كتاب المناظرات

لأبي عبد الله جعفر بن أحمد بن محمد
بن الأسود بن الهيثم

الجزء السادس

من

كتاب الأزهار

ومجمع الأنوار الملقوطة من بساتين الأسرار مجامع الفواكه الروحانية
والثمار

تأليف

سيدنا[1] حسن بن نوح

قدس الله روحه ورزقنا شفاعته وأنسه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله مُظهر حججه الباهرات على ألسن أوليائه الصافين المسبحين، في إظهار الحق والتبيين، وإبطال تمويهات المُبطلين، وصلى الله على رسوله سيد الأولين والآخرين، وعلى الأئمة الطيبين الطاهرين.

---

[1] سيدنا: سيدي، ل.

وإنا لما فرغنا من إتمام الجزء الخامس من كتاب الأزهار أردنا أن نورد المناظرات التي جرت بين الداعي[1] أبي عبد الله صاحب دعوة المغرب وبين أبي عبد الله جعفر بن أحمد بن محمد بن الأسود بن الهيثم[2] عفا الله عنهما لكونها مناسبة لما أوردنا قبل هذا الجزء[3] في إثبات إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وإبطال ما ادعاه المبطلون[4] المدعون ظلمًا وافتراءً وتوثباً على مقامه الشريف واعتداءً.

فنقول: قال أبو عبد الله جعفر بن أحمد بن محمد رضي الله عنه: زيّن الله / ٢ الإنصاف في عينك ووفقك في قولك وفعلك، سألتَ أرشد الله أمرك أن أكتب لك ما جرى بيني وبين أبي عبد الله وأخيه من المناظرات في الإمامة وغير ذلك، وسبب خروجنا إلى الأندلس وما جرى بيننا وبين القائم على بني أمية وما زرعناه عندهم وعند أهل قرطبة من فضل علي بن أبي طالب امير المؤمنين[5] صلوات الله عليه وفضل آل محمد عليه السلام، وعن سبب خروجنا إلى المغرب وما امتحنا به من مصالة[6] وأخته اللعينة وممايليهما[7] علينا من حزب

[1] الداعي: الداعيين، ه.

[2] الهيثم: + الاندلسي، ل.

[3] الجزء: الباب، ل.

[4] المبطلون: -، ل إ.

[5] امير المؤمنين: -، ه.

[6] مصالة: مضالة، ل ه إ.

[7] وممايليهما: وممايلتهم، ه إ ل.

الضلال. وسأذكر لك بعض الذي حفظناه من ذلك، فقد طال عهده وقدم الزمان به وبعد الوقت الذي كان ذلك فيه وطرقنا[1] من حوادث[2] المحن وتوالي الفتن ما ينسينا القريب العهد من الأخبار المحدثة ويميت الخاطر ويذهب الفطنة ويبعد الأمنية ويقرب المنية، غير أنّ ولادة الدين من ذلك لا تنسى وأخبارها فتذكر ولا تخفى.

دخلنا إلى أبي عبد الله بعد نزوله برقّادة بيومين،[3] وذلك في يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنة ست وتسعين[4] ومائتين، مع أبي موسى هارون بن يونس[5] الأزايي[6] المَسَالْتي إذ كان قصدي إليه واختياري له للذي أجمعوا على فهمه وفقهه وأدبه ولبه وعلمه. فكنتُ عند أبي موسى ذينك[7] اليومين، فنقل خبري إليه وعرفه بقصدي له وما جرى بيني / ٣ وبينه. فلما كان الليلة الثالثة مضى معي أبو موسى راجلاً، فجاز بدار أبي زاكي فوجّه إليه معرفاً له بحضوري، فخرج فعرّفه بي فسلم عليّ. ثم دخلنا إلى صحن القصر الذي نزل به

[1] وطرقنا: وطرقتنا، ل ه إ.

[2] حوادث: الحوادث، ل.

[3] بيومين: ليومين، ه ل إ.

[4] سنة ست وتسعين: ستة وتسعين، ل.

[5] يونس: يوسف، ه.

[6] الازايي: الزائر(؟)، ل ه.

[7] ذينك: ذلك، ه ل إ.

أبو عبد الله، ففتح لنا[1] الباب وعرفهم باسمي، وكان يتولى باب
أبي[2] عبد الله خمسون رجلاً من أهل الدين والبصائر[3] واليقين،
فسلموا وتزاحموا عليّ وحيّوني تحية أهل الدين الراغبين في ثواب الله
المؤمنين. ثم دخل قبلي فعرّفه بي. ثم رجع إليّ فدخلتُ معه إليه.
وقال لي[4]: لا ترجع عنه وناظره بأول[5] مناظراتك معي، ٥
فإنّه يتقلد لك الخلاف. فقام عن سرير لطيف كان جالسًا عليه
فرشه[6] بَرذَعة واحدة ينساني(كذا). فسلمتُ عليه قائمًا وحمدتُ الله
على ما وهب لنا من قربه وعلى تمكين الله له وتأييده ونصره، وهاج لي
من البكاء ما لم أطق حبسه وذكرتُ مولانا الحسين بن علي صلوات
الله عليه وما نال منه المجرمون وحل على أوليائه. وكنا حينئذ أرق ١٠
قلوبًا واندى[7] عيونًا وأغزر دموعًا، قد أشعرت الكآبة قلوبنا
وتعاهدت نفوسنا تذكار ذل آل محمد صلوات عليهم، فاشتمل على
القلوب الأسف والحزن والألم[8] والقيام على أعداء الله المجرمين، وكنا

---

١ لنا (او له): لهم، ه إ ل.

٢ باب ابي: بابي، ه.

٣ البصائر: :البصيرة، ل.

٤ لي: -، ل.

٥ باول: بادل، ه ل إ.

٦ فرشه: فرشة، ل.

٧ اندى: انداء، ل إ.

٨ الالم: الامل، ه إ.

كل يوم قبل وصوله نتمنى أيامه ونتقرب بالاماني زمانه[1]، وتحدثنا
الآمال بدرك ذلك وحضور الفتح والظفر بالظالمين، / ٤ وما كان شعارنا
مع أصحابنا المتشيعين إلاّ قول الشاعر:

مَتَى أرَى الدنيَا بلا مُجْبِر وَلا حَرُورِيّ وَلا نَاصِبِ ٥
مَتَى أرَى[2] السَيفَ دَلِيلاً عَلَى حُبِّ عَلِيّ ابْنِ أبي طَالِبِ

ثم جلس وأدناني حتى صارت ركبتي اليمنى[3] على سريره.
فقلت: أتيناك طالبين وفيما عندك من العلم راغبين، وقد ثبت عن
رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: من سمع دعاة[4] أهل بيتي ١٠
ولم يجبهم أكبّه[5] الله على وجهه في النار.
قال: فلِمَ تخلفتم عن اللحوق بنا والمصير إلينا؟.
قلت: الخوف والحداثة والضعف عن الحيلة في ذلك وقلوبنا
معك ودعاؤنا لك.
فقال: ذلك نصر ضعيف، ومن اجتمع له مع القلب اللسان ١٥
واليد فقد كمل فرضه وأدى ما وجب عليه، والله قد قال جل ذكره:
«وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ

---

١ زمانه: -، إ.

٢ اري: ار، ل.

٣ اليمنى: اليمين، ل إ.

٤ دعاة: دعوة و دعاة، ل.

٥ اكبه: كبد، إ؛ اكبر (؟)، ه ل.

أجْرُهُ عَلَى اللهِ»[1]، وقال: «وَالَّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِن وَلايَتِهِم مِن شَيَءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا»[2].

فقلت: وقد قال جل اسمه: «وَلا تُلْقُوا بِأيدِيكُم إلى التَهْلُكَةِ»[3] وعذر الله «المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِجَالِ وَالنِسَاءِ وَالوِلْدَانِ الذِينَ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً»[4].

قال: أما إذا رضيتم بمحل النساء والولدان والضعفاء من الرجال فأرجو من الله أن يجعل لكم بعد هذا سبيلاً. ثم قال: أنت تطلب علمًا وهدى ونحن نستحل الدماء ونقتل النفس[5] ونستبيح الأموال.

فقلت: تقتل من أباح / ٥ الله دمه وأحل ماله، قال تعالى: «وَمَا يُؤْمِنُ أكْثَرُهُم بِاللهِ إلاَّ وَهُم مُشْرِكُونَ»[6] وقال: «وَإن تُطِعِ أكْثَرَ مَن فِي الأرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ»[7].

فقال: أولئك مشركو قريش والعرب.

فقلت: بل هؤلاء الذين قال الله تعالى: «وَمَا وَجَدْنَا لِأكْثَرِهِم

---

[1] القرآن ٤: ١٠٠.

[2] القرآن ٨: ٧٢.

[3] القرآن ٢: ١٩٥.

[4] القرآن ٤: ٩٨.

[5] النفس: الانفس، ه.

[6] القرآن ١٢: ١٠٦.

[7] القرآن ٦: ١١٦.

مِن عَهْدٍ»[1] وقال: «فَإنَّهُم لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ»[2]، فأعلمنا أنّهم يقرّون بمحمد صلى الله عليه وآله ويكذبون بالأوصياء من بعده ويقولون: «إنْ أرَدْنَا إلاَّ إحْسَانًا وَتَوفِيقًا، أولَئكَ الذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِم فَأعْرِضْ عَنهُم»[3]. وقال: «أولَئكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَن يَلْعَنِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً»[4]، وقال تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْلِهِ الرُسُلُ أفَإنْ مَاتَ أو قُتِلَ انقَلَبْتُم عَلَى أعْقَابِكُم وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئًا»[5]، فأخبر أنهم ينقلبون إلا من عصم الله وأخبرنا أنّهم ينكثون وقال: «إنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوقَ أيْدِيهِم، فَمَن نَكَثَ فَإنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَن أوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيهِ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أجْراً عَظِيمًا»[6]، فأخبر بنكثهم وارتيابهم وجحودهم وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه وقف على قبور شهداء أحُد، فقال: رحمكم الله أنتم أصحابي حقًا، قال له صلى الله عليه وآله عتيق وعمر: أوما[7] نحن أصحابك؟، قال: بلى ولكن لا أدري ما تحدثون

---

[1] القرآن ٧: ١٠٢.

[2] القرآن ٦: ٣٣.

[3] القرآن ٤: ٦٢-٦٣.

[4] القرآن ٤: ٥٢.

[5] القرآن ٣: ١٤٤.

[6] القرآن ٤٨: ١٠.

[7] أوما: وما، ه.

بعدي، /٦ ألا ومن أحدث منكم بعدي حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله.

قال: هم[1] المنافقون.

قلت: بل المخادعون المراءون المرتابون الذين كسروا جيش أسامة وتأمروا على أمير[2] رسول الله صلى الله عليه وآله وعزلوه وتقوّلوا عليه وقبل كبيرهم الزور إذ سماه المرتدون خليفة رسول الله فقبل ذلك من قائله وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله شاهد الزور والمشهود له، وكفى حدثًا هجومهم على الزهراء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقطع ميراثها وانتزاع ما في يديها من نحلة أبيها وهبته لها وإبطالهم شهودها.

فقال: إنّ الله لا يجمع الأمة على ضلالٍ وقد أجمعوا بزعمهم على ولاية أبي بكر، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وقال صلى الله عليه وآله: يكون بين أصحابي هنيهات يغفرها الله لهم.

فقلت: الإجماع ما لم يكن فيه الاختلاف وذلك لنا دون الفرق كإجماع الجميع أن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فاضل زاهد عالم يستحق الإمامة ونحن نظلم من تقدم عليه، فإجماعهم معنا ونحن منكرون لهم. وأما إجماع من أجمع على أبي بكر فلم يكن إلا بعد الاختلاف والقتل والضرب وسلّ السيوف، وهذا لا يسمى إجماعًا. وما إجماعهم على أبي بكر إلا كإجماعهم على يزيد بن معاوية وعلى

[1] هم: -، ه.

[2] أمير: أمين، ه.

الحجاج بن يوسف وعبد الملك بن مروان. وقد قالت /٧ الشيعة: نحن أمة محمد صلى الله عليه وآله، والهنيهات ما بينهم من الاختلاف في الفروع وذلك مغفور لهم. فكلهم مقرّون بمحمد وعلي والأئمة من عقب النبي صلى الله عليه وآله، وهذه الأمم كفرت بالنبي وجحدت الوصي وقتلت ولد الرسول التقي. فهم مرتدون خارجون عن أمة محمد صلى الله عليه وآله وهم المشبّهة والمعتزلة والمرجئة[1] والخوارج وسائر الفرق، والهنيهات المغفورة صغائر الذنوب التي تكون بين المؤمنين من التنافس والعتاب، والأصحاب المثلون بالنجوم هم آل محمد صلى الله عليه وآله ومن تبعهم بإحسان مثل سلمان ومقداد وأبي ذر وعمار وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث وأمثالهم، فهؤلاء هم[2] الصدّيقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم. والدعوى في الإمامة والتروّس[3] على أولياء الله وكشف ستر فاطمة سيدة نساء الخلق أجمعين فمن الكبائر التي لا تكفّر بل من الشرك المحبط[4] الذي لا يغفر.

قال: وكيف كفّرتَ من ادعى الإمامة وقد اختارته الجماعة؟

قلت: بكتاب الله جل وعز، قال الله جل ذكره: «ألاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً»[5]، وقال تعالى: «قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا

[1] المرجئة: المرجئية، ه.

[2] هم: -، ل.

[3] والتروّس: والتوثب + (في الهامش) التروّس، ل.

[4] المحبط: المحيط، ل إ.

[5] القرآن ١٧:٢.

أَنْ نَتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِن أَوْلِيَاءَ»[١]، و«قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا من دُونِهِم»[٢]، ثم قال الله سبحانه: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ»[٣]. فجعل اختيارهم وإجماعهم من / [٨] الشرك الذي لا يغفر، وأما الاقتداء بهم فلو صح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله لكان فيه إباحة السرقة والخيانة وقتل النفس المحرمة وقد سرق معاذ[٤] وأبو هريرة مال[٥] الله وصالحهما عمر وأغرمهما[٦] وقتل أبو بكر أمة محمد ولقبهم بأهل الردة واستحل[٧] شهادة الزور على فاطمة عليها السلام وحَكَمَ في الجَدّ باثنين وسبعين حكمًا مخالفًا[٨] بعضها بعضًا وندم عليها كلها[٩] عند موته وأحرق الفجاءة بالنار وندم على ذلك. فبأي قوله نقتدي؟ وهدم عثمان دار جعفر بن أبي طالب عليه السلام وأدخلها في المسجد ولم يشاور أصحابها وأعطاهم ثمنها استحلالاً

---

[١] القرآن ٢٥:١٨.

[٢] القرآن ٣٤:٤١.

[٣] القرآن ٢٨:٦٨.

[٤] معاذ: ابو معاذ، ه.

[٥] مال: قال، إ.

[٦] وصالحهما ... واغرمهما: وصالحهم ... واغرمهم، ه ل إ.

[٧] استحل: استحلوا، ل إ.

[٨] مخالفا: مخالفة، ه ل إ.

[٩] ندم عليها كلها: قدم على ذلك كلها، ل.

واستكباراً[١].

قال: وإن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قد قتل المسلمين و‹فعل› غير ذلك.

فقلت: علي بن أبي طالب مأذون له في القتال ولم يقاتل إلا بحجة وأمر قد تقدم من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة: ستقاتلين عليًا وأنت ظالمة له حتى تنبحك كلاب الحَوْأب[٢]، وقال لعمار رضي الله عنه: ستقتلك[٣] الفئة الباغية، وقال لعلي صلوات الله عليه: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وقال لأصحابه: إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت أنا[٤] على تنزيله، فكلٌّ ذكر نفسَه، فقال: بل خاصف النعل، وأشار إلى علي عليه السلام وقال لعلي[٥] عليهما السلام: متى يبعث أشقاها فيخضب هذه من هذا، يريد قاتله ابن ملجم لعنه الله وعلي عليه السلام معصوم / [٩] من الخطاء بدعوة رسول الله يوم غدير خُم إذ قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار. ففعْل علي عليه السلام كله حق لأنّه بأمر[٦] رسول الله صلى الله عليه وآله عن

---

[١] استكباراً: استظهاراً، إ ل ه.

[٢] الحوأب: الحوب، ل إ.

[٣] ستقتلك: تقتلك، ل إ.

[٤] انا: -، ل

[٥] لعلي: على، ل.

[٦] بامر: امر به، ه.

الله تعالى وقوله لعلي عليه السلام: أنت أخي، وآخى بين أصحابه مرتين فقال له: أنت أخي، مرتين وقال له بعد ذلك: وأنت مني كهارون[1] من موسى. يريد بذلك أن أمته تنكث عليه كما نكثت[2] أمة موسى على هارون، وكل من خالف عليًا عليه السلام أو حاربه ناكثًا عليه فقد خالف الله ورسوله وحاربهما.

فقال: أولم تقل الشيعة: إنه أراد بقوله: أنت مني كهارون من موسى، توكيد[3] الخلافة لقول موسى لأخيه: «اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي»[4]؟

فقلت: بلى، وكذلك هو، إنما ذكرنا النكث لنوجب[5] صدق علي صلوات الله عليه في كل[6] أفعاله، واحتمال[7] الحديث هذا وذلك.

فقال: ولم اخترت القول بإمامة علي دون غيره ممن اختارته الجماعة وهم مشيخة[8] الإسلام والمسلمين وأصحاب الرسول

---

[1] كهارون: بمنزلة هارون، ل.

[2] نكثت: نكث، ل.

[3] توكيد: يؤكد، ل ه إ.

[4] القرآن ٧:١٤٢.

[5] لنوجب: لتوجب، ل.

[6] كل: -، ل.

[7] واحتمال: واحتماله، ه.

[8] وهم مشيخة: ومشيخة، ل.

العشيرة[1] هاجروا إلى المدينة وإلى الحبشة ومنهم من دخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله الغار وواساه بنفسه، وكان رسول الله صلى الله عليه يقول: ما نفعني مال أحد كمال أبي بكر، مع أثَرته وتزويجه ابنته أعزّ نسائه عليه، وما من أوميت إليه إلا وسوابقه في الخير ظاهرة / ١٠ ومقاماته في الدين مشهورة وآثاره معلومة مفهومة.

فقلت له: ما نعرف منهم إلا الهزائم من حُنين وخيبر وذات السلاسل، وكفى حزن أبي بكر في الغار وقلقه[2] وخوفه حتى ذمه الله وخصه بالحزن وحرمه السكينة، وسوابق علي بن أبي طالب عليه السلام قبله هي السوابق والفضائل التي تذكر والمكارم التي بمثلها يفتخر، وأما تزويجه ابنته فمارية القبطية أفضل منها لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أولد مارية ولم يولد له من صويحبات يوسف شيء مذكور، وأما خديجة رضي الله عنها فليست تقاس بهن وإنما شبّه خديجة مريم بنت عمران عليها السلام، وصهر رسول الله أفضل من الختن لأن الله يقول جل ذكره: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا»[3]، فمن صهر رسول الله ذريته وولده وسبطاه الحسن والحسين عليهما السلام[4]، وإنما خاتنهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليكف بأسهم ولم يولد له من إحداهن لأن ولادة الأنبياء لا تكون إلا من

---

[1] العشيرة: العشرة، ه إ.

[2] قلقه: علقه، إ.

[3] القرآن ٢٥:٥٤.

[4] عليهما السلام: + وعلى الائمة من ولد الحسين، ل إ.

الطاهرات الصالحات وهنّ[١] مثل امرأة نوح وامرأة لوط، ولما لم تكن[٢] طاهرات حرّمهن الله الولادة من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: وكيف تخرجهن من الطهارة والله يقول: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ / ١١ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»[٣].

فقلت له: نساء النبي هاهنا أهل بيته لأنهن من بيت واحد وأزواجه من بيوتات مختلفة وسبب النكاح ينقطع وسبب أهل بيته لا ينقطع، وقد ثبت الخبر[٤] أن هذه الآية نزلت ورسول الله في بيت أم سلمة رضي الله عنها فجمع أهله في كسائه وهم هو وعلي وفاطمة وولداهما صلوات الله عليهم أجمعين وفيهم أنزل الله عز وجل في كتابه[٥] آية المباهلة «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ» الآية[٦]. فهؤلاء أهل بيت

[١] وهنّ: وهما، ه ل إ.

[٢] تكن: يكن، ه إ.

[٣] القرآن ٣٣:٣٢-٣٣.

[٤] وقد ثبت الخبر: وقد ثبت، ه؛ وقد ثبت في الخبر، ل.

[٥] في كتابه: -، ل إ.

[٦] القرآن ٣:٦١.

النبي ونساؤه ونفسه وأهل بيته ولده وخالصته والأئمة من ذريته[١] عليهم السلام، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم: هؤلاء أهل بيتي.

فقال: هذا يحتمل العموم فيمن ذكرت وغيرهم من جميع الأمة، فالأمة هم الآل وهم البنون والبنات والنساء والأولاد.[٢]

فقلت: الحقيقة غير المجاز والإجماع أولى بنا من الاختلاف، فمن ادعى معنى العموم فهو مقرّ بفضل الخصوص واستحقاق الخاص لهذه الأسماء، ونحن منكرون له حتى يأتي بالبيان من غير أهل دعواه ممن لا يتّهم ولا هو ظنين في شهادة.

فقال: كتاب الله يشهد لهم بهذا، قال الله عز وجل: «أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ»[٣] وقال: «أدخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»[٤].

فقلت: هذه حكاية من قول / ١٢ من جهل ما يقول، ولكن الله تعالى قد خصّ الآل فجعلهم الصفوة لا العامة بل هم[٥] الذرية، فقال جل من قائل: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»[٦] وقال: «سَلَامٌ

[١] ذريته: ذريتهم، ه إ ل.

[٢] وهم البنون والبنات والنساء والاولاد: وهم البنون والنساء والاولاد، ه؛ وهم البنون والبنات والاولاد، إ.

[٣] القرآن ٢٧:٥٦.

[٤] القرآن ٤٠:٤٦.

[٥] بل هم: باسم، إ.

[٦] القرآن ٣:٣٣-٣٤.

عَلَى إل يَاسِينَ»[١] وقال: «رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيكُم أَهْلَ البَيتِ»[٢]، وقد فسّر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك إذ فرض له على أمته مودّة أهل بيته والصلاة على نبيه، فقالوا: كيف الصلاة عليك يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد أفضل ما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. وقد أكد الله ذلك فقال جل ثناؤه: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَاسَ عَلَى مَا آتَاهُم اللهُ من فَضْلِه فَقَدْ آتَينَا آلَ إبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَآتَينَاهُم مُلْكًا عَظِيمًا»[٣]، فهذا خاص لا عام فقوله[٤] تعالى: «قُلْ لاَ أَسْئَلُكُم عَلَيهِ أَجْراً إلاَّ المَوَدَّةَ في القُربَى»[٥] وقال تعالى: «فَآتِ ذَا القُربَى حَقَّهُ وَالمِسْكِينَ وَابْنَ السَبِيلِ»[٦]، فجعل لهم حظاً في المغانم، فأهل السهم في المغانم هم الآل وهم القربى الذين افترض الله عز وجل مودّتهم والصلاة عليهم، وقال: «وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ»[٧] فأكد الله هذا وبينه وأوضحه وقرّبه.

فقال: ما دليلك على فضل علي عليه السلام واستحقاقه لما

---

[١] القرآن ٣٧: ١٣٠.

[٢] القرآن ١١:٧٣.

[٣] القرآن ٤:٥٤.

[٤] فقول: وقول، ه.

[٥] القرآن ٤٢:٢٣.

[٦] القرآن ٣٠:٣٨.

[٧] القرآن ٤:١.

ذكرت من الإمامة؟

قلت: كل ما تقدم لنا فهو دليل، ولكن دليلنا الكتاب والسنة /١٣ والإجماع والعقل والنظر[١] والتنزيل والخبر، كل ذلك يشهد لمن تدبر وفكر وألقى السمع وهو شهيد[٢] وترك الهوى.

قال: أما الخبر والتنزيل فيحتمل[٣] العموم ويدعيه الخصم معك.

قلت: ينبغي لمن تكلم في الإمامة أن يكون له دين وورع يحجزه[٤] عن الدعوى فيما ليس له وأن يعلم الروايات فلا يجحدها ولا يسرقها لأصحابها. فإذا كان المناظر هكذا[٥] لم يجحد ولم يسرق ولم يدّع ما ليس له فنحن[٦] ندل عليه بما لا يدعيه غيرنا، فقد ثبت الخبر أن علياً صلوات الله عليه أخو رسول الله آخى بينه وبينه إذ[٧] آخى بين أصحابه مرتين وقال له: أنت يا علي أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وقوله فيه: من كنت مولاه فعلي مولاه، ودعا له

---

[١] والنظر: –، ل.

[٢] وهو شهيد: –، إ.

[٣] فيحتمل: فيحتمله، ه.

[٤] يحجزه : يحجره، إ.

[٥] هكذا: هذا، ل إ.

[٦] فنحن: ونحن، ه إ ل.

[٧] اذ: اذا، ه ل إ.

ولحزبه ولعن[1] من خذله وحاربه وأخرج جميع أصحابه من جواره وترك
علياً عليه السلام وحده لما[2] أخرج مشركي قريش من جوار الحرم.
كذلك أخرج الجميع من جواره وترك عليًا عليه السلام وحده معه[3]،
وكفى ما في سورة: هل أتى على الإنسان من ذكره ووعد الله له بالجنة
وقوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ ٥
الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»[4]، وآية النجوى قوله تعالى: «يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ
صَدَقَةً»[5]. فلم يفعل هذا غير علي[6] عليه السلام وحده، وقوله
سبحانه: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ
وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَ /١٤ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ وَاللهُ لاَ ١٠
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»[7] الآية[8] كلها إلى آخرها نزلت في علي عليه
السلام والعباس وشيبة، فحكم الله عز وجل لعلي صلوات الله عليه
بالفضل عليهما، وآية المباهلة، كل هذا في القرآن وأمثاله ففي علي

---

[1] لعن: دعى، ه.

[2] لما: كما، ه إ ل.

[3] وحده معه: معه وحده، ل إ.

[4] القرآن ٥:٥٥.

[5] القرآن ١٢:٥٨.

[6] علي: + بن أبي طالب، ل.

[7] القرآن ١٩:٩.

[8] الآية: الايات، ه إ ل.

صلوات الله عليه أنزلت[1] وجميع المخالفين مقرّون له بهذا غير
منكرين والحمد لله رب العالمين. وأما المضمرات الغامضات والأمثال
والكنايات فكثير لا يحصى مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله
فيه: علي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق
وهلك، وقوله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلَين ما إن ٥
تمسكتم بهما لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وقوله تعالى:
«وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ»[2]. فكل هذا واضح مشهور مع ما قد
انفرد به علي صلوات الله عليه من السوابق والعلم والجهاد والقربى من
رسول الله صلى الله عليه وآله، فاجتمع فيه عليه السلام كل الفضائل
التي بها يستحق الإمامة لقربه من الله عز وجل وأنه المفترض الطاعة ١٠
المقرون برسول الله صلى الله عليه وآله ‹في› قوله تعالى: «أَطِيعُوا
اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ»[3]، فاجتمع في علي عليه
السلام فضل كل ذي فضل واختصه الله عز وجل بما ليس فيهم، فله
طهارة النشأة[4] وفضل العلم والقربى، وفي علي عليه السلام أنزل
الله: «أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَ يَسْتَوُونَ»[5]، فلا يماثل ١٥
علي عليه السلام ولا يشبه /١٥ بغيره ممن آمن بعده وسمّي قبل إيمانه
فاسقًا، وفيه وفي أصحابه أنزل الله سبحانه: «رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا

---

[1] انزلت: انزل، ل إ.

[2] القرآن ٢٨:٤٣.

[3] القرآن ٥٩:٤.

[4] النشأة: المنشأة، ه.

[5] القرآن ١٨:٣٢.

اللهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنهُم مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً»[1]، وقد أجمعوا أن هذه الآية أنزلت في علي عليه السلام وحمزة وعبيدة ابن الحارث بن المطلب[2] وجعفر بن أبي طالب عليهم السلام.

فقال لي: إسلام علي عليه السلام عند خصمائك كإسلام الطفل الذي لا يعتقد. ٥

فقلت: إسلام علي عليه السلام بدعوة من رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله عز وجل ولم يكن طفلاً غير معتقد، بل كان ابن ثلاث عشرة[3] سنة وقد يولد للغلام ابن أحد عشرة سنة[4] كما قد تبلغ المرأة ابنة عشر سنين، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتعليم الصبيان الصلاة[5] أبناء ست سنين وخمس ويؤدبون عليها أبناء ١٠ سبع، فعلي عليه السلام قد جاز هذه الحدود، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله ممن يغرر بنفسه[6] ويغرر بدين الله ويطلع عليه من لا يعتقد شيئًا، وقد أجمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله، دخل معه الشعب ومعهما[7] خديجة فأقاموا فيه ثلاث سنين وسبعة أشهر يأكلون

---

[1] القرآن ٣٣:٢٣.

[2] المطلب: عبد المطلب، ه إ ل.

[3] ثلاث عشرة: ثلاثة عشر، إ ل.

[4] ابن احد عشرة سنة: ابن احدى عشر سنة، ه؛ ابن احد عشرة، ل إ.

[5] الصلاة: –، ه.

[6] ممن يغرر بنفسه: غرر بنفسه، إ.

[7] معهما: معه، ل ه.

الفثّ والنوى ويسحقون العظام ويشقّونها[1]، فلو كان علي عليه السلام غير معتقد لخرج من الضيق إلى السعة ولحق بأعمامه وقرابته، وأيضًا فلم يرو أحد أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا أحداً من صبيان بني هاشم ولا غيرهم، وفي هذا دليل أن عليًا عليه السلام بقية الله في أرضه بعد محمد صلى الله عليه وآله وأن[2] منه ذرية رسول ٥ /١٦ الله صلى الله عليه وآله وأنه دعوة إبراهيم عليه السلام، وكل ما قلل الجهلة[3] سببه كان ذلك أزيد في فضله.

فقال: وكيف يكون ذلك، وإنما ينتفع بإسلام الكامل الذي يؤثر ما دخل فيه على ما خرج منه بحجة بَانَ له برهانها أو آية ثبتت[4] في إدراكه وصح بيانها له؟ ١٠

فقلت: بل الكامل يمكن دخوله فرقًا وخوفًا من الذل والغلبة ويكون إسلامه للدنيا والترؤس على أهلها والتمكن مع القائم عليهم فيها، والصغير لا يحتمل دخوله في الإسلام من هذه الوجوه شيئًا ولا سيما علي بن أبي طالب خاصة <و>أبوه ناصر رسول الله والقائم له[5] والذابّ عنه، فهو حبيب رسول الله وصفوته وخاصته وتربيته ولذلك ١٥ اتّخذه وزيراً ووصيًا وخصّه بأخوته وأسلم إليه ولاء أمته من بعده واستخلفه ورضيه واتّخذه وكيلاً ووليًا، ومع هذا فإنّ فضل إسلام

---

[1] يشقونها: يسقونها، ل؛ يستقونها، ه؛ إ، غير واضح.

[2] وان: وانه، ل.

[3] قلل الجهلة: قلد الله لجهالة، ل.

[4] ثبتت: تثبت، ل؛ ثبت، إ.

[5] له: –، ل إ.

الصغير مؤكد في كتاب الله، فمن ذلك إبراهيم اهتدى بالاستدلال وهو ابن ثلاث عشرة[1] سنة و«قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ»[2] وكان الافول عنده دليلاً على الحدث وأن الخالق سبحانه غير آفل ولا زائل ولا منتقل ولا ذو مكان، وكذلك رغب إبراهيم[3] عليه السلام في إسلام ولده وتعريفهم الإيمان[4] قبل البلوغ وقبل أن يعرفوا الأصنام ويعبدوا الأوثان، وتأكد ذلك عند إبراهيم عليه السلام بقول الله وتبيينه في قوله لا شريك له: «وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ / [17] قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»[5]، فعند ذلك رغب إبراهيم عليه السلام وقال: «وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ»[6] وقال: «رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ»،[7] فأعلم الله عز وجل إبراهيم أن الإمامة لا يرثها من عقد شركًا ولا من بلغ مشركاً وإن آمن وأسلم ولا يرث الإمامة إلا طاهر المنشأ، وكذلك موسى عليه السلام تمّ طهره في ولادته حتى حرم عليه رضاع الفواجر ليتمّ طهره في رضاعه وولادته، وكذلك عيسى عليه السلام في طهر منشأه، وكذلك محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام بعده،

[1] ثلاث عشرة: ثلاث عشر، ه؛ ثلاثة عشر، ل إ.

[2] القرآن ٦:٧٦.

[3] ابراهيم: –، ل.

[4] تعريفهم الايمان: تعريفهم الاسلام، ل؛ يعرفهم الايمان، إ.

[5] القرآن ٢:١٢٤.

[6] القرآن ١٤:٣٥.

[7] القرآن ٣٧:١٠٠.

ومن تمام طهر علي عليه السلام أن جدته وجدة محمد واحدة أم عبد الله أبي محمد وأم[1] أبي طالب واحدة، فهما شقيقان.

قال: يأبى القرآن ما ذكرت، قد قال الله في محمد صلى الله عليه وآله: «وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى»[2] وقال: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ»[3]، وقال في أم موسى: «لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»[4]، و«قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً»[5].

فقلت: الضلال ينقسم على وجوه منها النسيان كما قال الله عز وجل: «أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى»[6]، وقد يكون ضل في شيء أو في طريق كما قال موسى: «عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ»[7]، وقد يكون الضلال حبًا وشوقًا كما قال ولد يعقوب: «إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ»[8] يريدون حبه وشوقه إلى يوسف، وكذلك الأبوة منها أبوة التربية وأبوة الرئاسة وأبوة التعليم، و /[18] كذلك أم

[1] وام: ام، ه إ.

[2] القرآن ٩٣:٧.

[3] القرآن ٤٣:٢٦.

[4] القرآن ٢٨:١٠.

[5] القرآن ٦:٧٤.

[6] القرآن ٢:٢٨٢.

[7] القرآن ٢٨:٢٢.

[8] القرآن ١٢:٩٥.

موسى لما رأت ولدها كادت تدل عليه فثبتها الله تعالى ليزيدها إيمانًا
بموسى على إيمانها بشريعة إبراهيم، ولو أبدت حزنها عليه لدلت عليه
قوم فرعون فأيّدها الله، وإذا احتمل الشيء[1] وجهين وجب أن
يضاف[2] إلى أولياء الله أحسنهما وينزّهوا[3] عن أقبح تلك الوجوه.

فأما دلائل العقل والنظر فحاجة الخلق إلى من يسوسهم ٥
ويتولى أمرهم ويقيم حجهم وأعيادهم وجُمعهم ويقبض زكاتهم
ويقمع[4] ظالمهم وينصف مظلومهم، وقد أكد الله ذلك فقال: «خُذْ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا»[5]، وقال: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا
رَحِيمًا»[6]، فلما كانت الفرائض دائمة بعد رسول الله صلى الله عليه ١٠
وآله وجب دوام المستحفظين والموكلين بأمر الأنبياء عن الله تعالى،
فبهم تقوم الصلاة وبهم[7] يقيمون الفرائض والحج، وقال الله عز وجل
عن إبراهيم عليه السلام: «رَبَّنَا[8] إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ

---

[1] الشيء: لشيء، ل.

[2] يضاف: نضيف، ه إ؛ تضيف، ل.

[3] احسنهما وينزهوا: احسنها ويتنزهوا، ل.

[4] يقمع: يقنع، ه؛ ينقمع، ل.

[5] القرآن ٩:١٠٣.

[6] القرآن ٤:٦٤.

[7] فبهم ... وبهم: فبهم ... وهم، ل؛ فيهم ... وهم، ه؛ إ غير واضح.

[8] ربنا: -، ل إ.

ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ
تَهْوِي إِلَيْهِمْ»[1]، فبهم يتمّ الحج فمن عرفهم تمّ حجه. ودليل آخر أن
الله عز وجل بدأ الخلق بخليفة[2] قبل خلق[3] النوع الذي هم منه[4]
لعلمه بحاجتهم إلى من يسوسهم كما بدأ بخلق اللبن في الضرع قبل
خروج الجنين لعلمه بحاجته إلى الغذاء قبل خلقه، وقال الله سبحانه: ٥
«كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى /١٩ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ
اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ»[5]، فقد بدأ[6] الله الخلق
بخليفته وأوجب أنه يعيد فيهم مثله حتى يرث الأرض ومن عليها،
وقال تعالى: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ١٠
الصَّالِحُونَ»[7]، فجعل الله الأرض[8] ميراثًا لأوليائه يعيد فيها بعد
كل إمام إماماً، فمن اهتدى إلى أولياء الله فقد فاز ومن اتّخذ

---

[1] القرآن ١٤:٣٧.

[2] بخليفة: بخليفته، إ.

[3] خلق: -، ه.

[4] منه: فيه، ل إ.

[5] القرآن ٧:٢٩-٣٠.

[6] بدأ: ابدا، إ.

[7] القرآن ٢١:١٠٤-١٠٥.

[8] الارض: -، ل.

«الشَّيْطَانَ وَلِيّاً»[1] «فَسَاءَ قَرِينًا»[2].

فقال: كل ما ذكرت يدل على الحاجة إلى الإمام، ولكن ما دليلك عليه باسمه وصفته ونسبه ومكانته[3]؟ ولو كان هكذا لم تقع الشكوك فيه واتّفق الجميع عليه.

فقلت: إن الله تعالى أحب من العباد[4] أن يكتسبوا المعرفة ويستدلوا ليُؤْجَروا[5] «وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُم جَمِيعًا»[6] ولكن ليبتليهم ويختبرهم بالامتحان فيميز[7] الخبيث من الطيب، فالاختبار والاكتساب بالامتحان يبدي جوهر[8] الإنسان كما تخرج النار خبث الذهب والفضة[9]، والمحنة إكسير[10] الإنسان كالنار التي بها تمتحن المعادن، فالعاقل يستدل بالأصل على الفرع، فلما أجمعنا على النبي صلى الله عليه وآله وجب أن نطلب الإمام بعد

---

[1] القرآن ٤:١١٩.

[2] القرآن ٤:٣٨: «من يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا».

[3] مكانته: مكانه، ه.

[4] العباد: العبادات، إ.

[5] ليؤجروا: ليرجبوا، إ؛ ليوجبوا، ل.

[6] القرآن ١٠:٩٩.

[7] فيميز: فميز، إ ه ل.

[8] جوهر: جواهر، ه.

[9] والفضة: -، ل.

[10] اكسير: كير، ل إ.

النبي في معدن[1] ذلك النبي ونستدل عليه من مكانه وفي نسله وفي ولده وأقرب الناس إليه وأكثرهم فائدة. فلو أراد الخلق الاستدلال لدلهم[2] الله تعالى، مع أن النبي صلى الله عليه وآله قدم وأشار وضرب / ٢٠ الأمثال ثم أفصح وشرح وأوضح، ولكن الأمة كذّبت الوصي وطعنت على النبي عليهما السلام وأرادت الترؤّس على أهل معدن الوحي، ففرّت من جوار رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موته، وثوّروا الطغام والعوام ودخلوا سقيفة بني ساعدة وتركوا بيت[3] الوحي ومهبط الملائكة ومجمع القرآن، ولو اجتمعوا عند جثة رسول الله وعند قبره واجتمعوا مع عم النبي صلوات الله عليه وابن عمه وصهره وولده وأزواجه وبناته ومع عبّاد الأمة وزهاد[4] الملة مثل سلمان والمقداد[5] وأبي ذر وعمار ورغبوا إلى الله تعالى في توفيقهم[6] لاختيار من يوكلونه[7] إن كانوا كما زعموا لم يوص رسول الله[8]،

---

[1] معدن: معادن، ه.

[2] لدلهم: لديهم، ل.

[3] بيت: بيوت، إ ه.

[4] زهاد: زهاده، إ.

[5] المقداد: مقداد، ل.

[6] توفيقهم: توقيفهم، ه.

[7] يوكلونه: يوكلوه، إ ه ل.

[8] ان كانوا كما زعموا لم يوص رسول الله: -، ل.

وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أوصى أو أشار أو آخى[1] رجلاً منهم فيجب تقليده والتسليم إليه، ولكنهم استفرصوا شغل بني هاشم وحزن علي عليه السلام واهتمامهم[2] برسول الله، فاجتمعوا طعنًا على رسول الله ودغلاً لأهل بيته، وأكثر العجب شغل الأبعدين من النبي صلى الله عليه دون الاقربين بهذا، فلو كان النبي صلى الله عليه أمرهم بهذا دون أهل بيته لوجب أن يواروا جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله ويظهروا الحزن عليه يومًا واحداً ثم يجتمعوا مع أهل بيته في الاختيار، ولكنهم ضلوا «وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ»[3]، ولو شئنا أن ندعي اسم الإمام بعد محمد صلى الله عليه وآله لجاز.

قال: وكيف ذلك؟

فقلت: قال الله عز وجل: «أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنهُ»[4]، يريد من أهل بيته، /٢١ وليس من أهل بيته حرّ إلا علي عليه السلام وحده لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يأم عبد حراً، وقال عليه السلام: الخلافة محرمة على الطلقاء وأبناء الطلقاء، وقال الله عز وجل: «أَنْزَلَ[5] اللهُ إِلَيكُم ذِكْراً رَسُولاً يَتْلُوا

[1] او آخى: او واخى، ل إ.

[2] اهتمامهم: اهمامهم، إ.

[3] القرآن ٥:٧٧.

[4] القرآن ١١:١٧.

[5] أنزل: وأنزل، إ ل ه.

عَلَيكُم آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ»[1]، فسمى رسوله محمداً صلى الله عليه وآله ذكراً، ثم قال سبحانه: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُم لاَ تَعْلَمُونَ»[2]، فليس في آل محمد من يسأل غير علي عليه السلام وحده، وقال تعالى: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ»[3]، فأمر أيضًا بسؤال أهل العلم وعلي صلوات الله عليه هو المراد بعد محمد صلى الله عليه وآله، وقال تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِن عِبَادِنَا»[4] فعلي صلوات الله عليه هو العالم الوارث[5]، وأكثر الدين كناية وأمثال وهذا شرح وإيضاح، ولنا أن نقول: إن علي بن أبي طالب هو المنصوص عليه بالإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بقول الله تعالى: «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَينَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ»[6] وبقوله: «وَجَعَلْنَا لَهُم لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً»[7] وقوله: «هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ»[8]، فالإشارة تغني اللبيب عن الإيضاح والتفسير.

[1] القرآن ٦٥:١٠-١١.

[2] القرآن ١٦:٤٣.

[3] القرآن ٣٩:٩.

[4] القرآن ٣٥:٣٢.

[5] الوارث: -، ل.

[6] القرآن ٤٣:٤.

[7] القرآن ١٩:٥٠.

[8] القرآن ١٥:٤١.

قال: أهل اللغة يمنعونك من هذا ويردّونك عما أردت، ولا يجيز[1] الإعراب ما زعمت في علي عليه السلام أنه علياً وأنّه علي حكيم، وقد كان في أهل البيت علماء كملاء منهم عبد الله بن عباس وغيره.

فقلت: أما الطلقاء وأبناؤهم فلا سهم لهم في الإمامة ولا حظ ولا سابقة في الإسلام ولا جهاد في سبيل الله، وكل ذلك ففي علي صلوات الله عليه اجتمع، والإعراب /٢٢ فما أعرب عن الحق، والرفع والخفض ما وضع مواضعه من صواب المعاني في مراد الله عز وجل، فالرفع لأوليائه[2] والخفض لأعدائه، وهؤلاء أعربوا حروف اللسان بزعمهم وجهلوا مراد الله عز وجل في المعاني والصروف والأمثال، فلله[3] عز وجل كنايات ورموز وإشارات وما يعقلها إلا العالمون.

فتبسّم وأشار إلى أبي موسى وأبي زاكي، واستأذنه بدر الخادم لأصحابنا الذين دعاهم قبلي وهم المروذي وولده أحمد وإسحاق ابن أبي المنهال وأبو حبيب بن رشيد، فلم يأذن لهم وقال: يصبرون. ثم قال: فمن بعد علي بن أبي طالب؟

قلت: ولده الحسن بن علي.

قال: ثم من؟

قلت: الحسين بن علي.

قال: ثم من؟

[1] يجيز: يجيزوا، ل.

[2] لأوليائه: لاولياء الله، ل.

[3] فلله: فان لله، ل.

قلت: علي بن الحسين زين العابدين.

قال: ولم أخرجتها عن الإخوة ورددتها إلى ابن الأخ؟

قلت: لأن القربى من رسول الله صلى الله عليه وآله أحد أركان الإمامة، ومحمد بن الحنفية[1] بعيد من رسول الله، وعلي بن الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله، وقد ثبت الخبر عن رسول الله أنه أشار إلى الحسين عليه السلام وقال له: من نسلك القائم المهدي، وأخبر جابر[2] بن عبد الله الأنصاري أنه يدرك رابع الأئمة من ولده وأمره أن يقرأه[3] منه السلام ويقول له: أنت الباقر الذي يبقر العلم بقراً.

فقال: وقد ثبت عن علي عليه السلام أنه قال: محمد ولدي حقًا، وأعطاه اللواء يوم صفين ويوم الجمل وغير ذلك من سرائره، وكان يحاليه[4] ويوعز[5] إليه ما لا يفعله /٢٣ بغيره.

فقلت: علي بن الحسين عليه السلام جمع العلم كله والزهد كله وهو لحمة رسول الله، وقد حرم الله على رسوله ما[6] مسّه[7] علي بن الحسين من النساء، فرسول الله جده والله يقول وهو أصدق القائلين

[1] الحنفية: الحنيفة، ه إ؛ حنيفة، ل.

[2] جابر: لجابر، ه ل إ.

[3] يقرأه: يقرأ، ل.

[4] يحاليه: يخاليه، ه إ ل.

[5] يوعز: يوزع، ل.

[6] ما: وما، ل إ(؟).

[7] مسه: منه، ل إ.

وأحكم الحاكمين: «وَأولُو الأرْحَامِ بَعْضُهُم أولَى بِبَعْضٍ»[١] وقال: «فَأتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ»[٢] وقد سلّم محمد بن علي إلى علي بن الحسين وبرئ[٣] إليه وكان يأتمر بأمره، وإنما كان محمد بن الحنفية[٤] ستراً لعلي بن الحسين عليه السلام، فلما بلغ سلم إليه.

قال: ثم من؟ ٥

قلت: محمد بن علي باقر العلم.

قال: وما بال زيد وهو الأكبر وهو المجاهد في سبيل الله والباذل نفسه وليس من جاهد وظاهر كمن ستر[٥] نفسه وأرخى ستره؟

قلت: زيد برئ بنفسه ولم يدّع شيئًا وكان مقراً لأخيه محمد بن علي عليه السلام، وقد ثبت عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه ١٠ أنه قال: رحم الله عمي زيداً فلو ظفر لسلّم الأمر إلينا، وقد أخبر محمد بن علي عليه السلام لزيد أخيه أنه المقتول بالكوفة المصلوب بالكناسة وقال له يوم ودعه: يا أخي إني لأجد رائحة دم الشهادة عليك، فقال له: قد فرغ الله مما يكون، وإنما رأى زيد رؤيا تكررت عليه وقائل يقول له: يا زيد قم على هشام الأحول فإنه أفضل لك من ١٥ العبادة، فلما تكرر ذلك عليه قام.

فقال: قد أراك قد ثبت لك له القيام بأمر الله، فهو الإمام.

---

[١] القرآن ٨:٧٥ و ٣١:٣٤.

[٢] القرآن ٣٠:٣٨.

[٣] برىء: يرى، ه ل إ.

[٤] الحنفية: الحنيفة، ه إ ل.

[٥] ستر: سر، ه ل إ.

فقلت: ليست[١] الإمامة بالأحلام والأماني وليس من أمر بشيء في منامه يجب له / [٢٤] بذلك كل شيء، وزيد فلم يدع الإمامة بل كان لأخيه مقراً معظمًا.

قال: فلو ادعى أكان[٢] إمامًا؟

فقلت: لو ادعى لبطلت دعواه إن كذبه محمد بن علي صلوات ٥ الله عليه لأن الآية مع محمد بن علي عليه السلام ومعه السكينة والعلم.

فقال: وما آية الإمام؟

قلت: لكل إمام آية يبين بها صدقه وكذب غيره من المدعين ولا يعطي الله عز وجل آياته الكاذبين ولا بد من معجز[٣] مع كل ١٠ إمام، والعلم أفضل المعجزات كما أن القرآن أعجب المعجزات وأعجز الآيات، وكان زيد يقول: مَن أراد الجهاد فإليّ ومن أراد العلم فإلى ابن أخي، يعني جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه، وقد أطعم النبي صلى الله عليه وآله الجماعة من طعام لا يشبع الواحد ودعا الشجرة إليه فأقبلت إليه وانفجر الماء من بين أنامله وانشقّ القمر له ١٥ وغير ذلك من المعجزات التي لا يمكن من عند غير الله.

فقال: في هذا كلام يطول، ولكن من بعد محمد؟

قلت: جعفر بن محمد.

قال: ثم من؟

---

[١] ليست: ليس، ه إ.

[٢] اكان: كان، ه.

[٣] معجز: معجزة، ل.

قلت: ههنا وقفت وانتهى لي اليقين والمعرفة، وإنما رغبت عندك في معرفة من بعد جعفر عليه السلام.

قال: فإن أصحابك الذين دعوناهم البارحة قد نصّوا[١] الأئمة بعد جعفر إلى موسى ولده ثم في ولده إلى محمد بن الحسن.

فقلت: نعلم[٢] ذلك وقلتُ بقولهم، ثم فارقتهم منذ أربع سنين وهم يعلمون ذلك.

فقال: ولِمَ اخترت قول الواقفة؟

قلت: رأيت الشيعة اجتمعت بعد اختلافها على جعفر وافترقت /[٢٥] بعد جعفر في ولده، فقالت كل فرقة بأحدهم للذي[٣] ظهر من فضله، فرأيت أن أقف على ما أجمعوا[٤] عليه وأطلب حقيقة ذلك.

فقال: فتكلم في اختلافهم. فقام أبو موسى فاستعفى[٥] لي وسأله قضاء حاجتي، فقال: دعني أكلمه، حاجته مقضية، لي[٦] معك قريب ثماني عشر سنة ما ناظرتُ أحداً وهذا عنده[٧] ما نريد، دعني نناظره، فإنّ هذا إذا ثبت لكم أنقذ الله به خلقًا كثيراً، ثم قال لي:

---

[١] نصوا: نصبوا، ل.

[٢] نعلم: تعلم، إ ه ل.

[٣] للذي: الذي، ه إ.

[٤] اجمعوا: اجتمعوا، ل.

[٥] فاستعفى: فاستغفر، ل.

[٦] لي: –، ل.

[٧] عنده: –، إ.

اذكر اختلافهم.

فقلت: بلا حرج عليّ؟

فقال: ما عليك حرج، تكلم.

قلت: اختلفت الشيعة بعد جعفر صلوات الله عليه على أربع فرق، فمنهم من قال بإمامة عبد الله بن جعفر وقالوا: هو أكبر[١] ولده وبه كني جعفر أبا عبد الله وهو غاسل أبيه عند موته، وهم الفطحية، كان عبد الله أفطح الرأس وكان إخوته يعززونه ويوقرونه ويعظمونه، فلما مات عبد الله ردوها إلى موسى ثم نقلوها من أخ إلى أخ. وقد قالت طائفة بإمامة إسماعيل وهو حي عندهم إلى اليوم. ومنهم من أثبت موته في حياة جعفر. ومنهم من أنكر موته و<قال>: إن جعفراً[٢] أظهر موته ستراً عليه وإنه دفن ساجة[٣] وقال لهم: هذا إسماعيل، وصلى عليه ودفنه. ومنهم من قال: موسى إمام ناطق وإسماعيل إمام صامت وطاعتهما جميعًا فرض. ومنهم من قال: رجعت الإمامة في محمد بن إسماعيل في حياة جعفر وإن جعفراً أشار /[٢٦] إلى[٤] ولد إسماعيل عليه السلام[٥]. ومنهم من قال: لكل إمام واسطة فإذا جهل الإمام فطاعة الواسطة فريضة، فقالت فرقة بإمامة

---

[١] هو اكبر: هو الاكبر اكبر، إ.

[٢] جعفرا: جعفر، ه ل إ.

[٣] ساجة: ساحة، إ؛ شباهته، ل.

[٤] الى: والى، ه ل.

[٥] والى ولد اسماعيل عليهما السلام: والى ولد اسماعيل ع م، ه؛ والى ولده اسماعيل ع م، ل؛ الى ولد اسماعيل، إ.

المبارك بن علي العبدي وكان بابًا لإسماعيل وأن جعفراً أمر المبارك أن يتخذ دار هجرة بخراسان بين كابُل إلى قَندهار، فلما مات المبارك أوصى إلى ابنه محمد بن المبارك، فرجع أكثر الشيعة عن ولد المبارك وقالوا بإمامة إسماعيل وحده وأنه حي. وقالت طائفة: إنه مات وإن الله يحييه ويرده إلى الدنيا فيملأها عدلاً، وقالوا: لا يضرّ المؤمن فقد الإمام إذا عرف حقوق الأئمة ووقف على علم الإمام. ومنهم من قال: محمد بن إسماعيل حي وعبد الله بن ميمون بن مسلم بن عقيل بابه. و‹قال غيرهم›: إن محمداً مات وصارت[1] الإمامة إلى عبد الله بن ميمون من عبد الله بن جعفر وإن عبد الله لم يعقب فسلم[2] الأمر إلى بابه عبد الله بن ميمون. وجمهور الشيعة أثبتت الإمامة في موسى ثم[3] في ولده علي بن موسى الرضى وهو الذي قتله المأمون بعد أن صاهره وزوجه[4] ابنته، ثم في ولده[5] محمد بن علي ثم في الحسن بن محمد ثم في محمد بن الحسن، وهم الواصلة الاثنا عشرية، وزعموا أن الأئمة[6] اثنا عشر إمامًا، وإنما تنتقل من والد إلى ولد ولا ترجع[7] إلى الإخوة، وأن الإمامة لم تقرّ في الإخوة من بعد الحسن والحسين.

---

[1] صارت: دارت، ه إ.

[2] فسلم: فاسلم، ل إ.

[3] ثم: -، إ.

[4] زوجه: ازوجه، إ.

[5] في ولده: ولده، ه؛ في ولد، إ.

[6] الائمة: الامامة، ه ل.

[7] ترجع: يرجع، ه.

ومنهم من ردّها إلى محمد بن جعفر وأنّ محمداً لم يعقب. / ٢٧ ومنهم من زعم أن موسى حي، وهم القطعية (كذا).

فقال: أليس تزعم الموسائية أن الحسن توفي وإنما ترك أمة[1] حُبلى، فولد[2] له بعده محمد بن الحسن هذا الذي يزعمون؟

قلت: كذلك يقولون.

فقال: فكيف يخرج الإمام وتبقى الدنيا هملاً[3] بلا إمام؟

قلت: يقولون بالتفويض إلى[4] الأبواب حتى يولد الإمام ويبلغ كما كان محمد بن الحنفية بابًا لعلي بن الحسين صلوات الله عليه حتى بلغ، وكذلك كان يوشع بن نون[5] ستراً لولد هارون.

فقال: لا يشبه الحبل بالولد الغير البالغ لأن الحبل قد يتلاشى ويضمحل أو يموت أو يكون أنثى، وعلي بن الحسين عليه السلام موجود وكذلك ولد هارون[6]، والحبل معدوم وليس المعدوم كالموجود، وقد يبلغ الغلام ابن إحدى عشرة[7] سنة كما تبلغ المرأة ابنة عشر

---

[1] امة: امته، ل.

[2] فولد: فولدت، ل.

[3] هملا: مهملا، ل.

[4] الى: في، ه.

[5] نون: النون، ه.

[6] وكذلك ولد هارون: وولد هارون كذلك، ل إ.

[7] احدى عشرة: احد عشر، ل؛ احدى عشر، ه.

سنين[1]، وقد كان علي بن الحسين عليه السلام حينئذ ابن ثلاث عشرة سنة.

قلت: فإنهم قد أثبتوا ولادته ووقفوا على مولده واستدلوا على أن الأئمة اثنا عشر إمامًا، ولم يقل بهذا غيرهم ولا استخرج أحد هذه الدلائل إلا هم.

فقال: وما دلائلهم؟

قلت: قالوا: إنما خلق الله تعالى في الأنفس والآفاق، فخلق في السماء اثني عشر برجًا[2]، والسنة اثنا عشر شهراً[3]، وفي كل يوم اثنتا عشرة[4] ساعة والليل كذلك، والجوارح اثنتا عشرة جارحة تخدم القلب، وجزائر الدنيا اثنتا عشرة[5] جزيرة.

فلما ذكرتُ مثل هذا أراد النزول عن السرير[6]، /٢٨ وقال: فلغيرهم أن يدعي هذا من غير ولد موسى، فقام إليه أبو موسى ومن حضر وقمت إجلالاً له أن ينزل، فثبت مكانه ورجلاه في الأرض.

فقال: فهلا قالوا: ثلاثة عشر، واحتجوا بقول الله تعالى:

---

[1] سنين: -، ل.

[2] برجًا: بروجًا، ه ل إ.

[3] شهرا: شهورا، ل إ.

[4] اثنتا عشرة: اثنا عشر، ه ل إ.

[5] اثنتا عشرة جارحة ... اثنتا عشرة: اثنى عشر جارحة ... اثنى عشر، ل؛ اثنتا عشر جارحة ... اثنتا عشر، ه.

[6] السرير: السريرة، ه.

«إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُم لِي سَاجِدِينَ»[1]، فذلك ثلاثة عشر وأربعة عشر، وألا احتجوا بقول الله تعالى: «وَالفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالوَتْرِ وَاللَّيلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ»[2]، وذلك أربعة عشر وخمسة عشر، وألا قالوا: تسعة عشر، واحتجوا بقول الله تعالى: «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ»[3]، وألا قالوا بعشرين واحتجوا بقول الله تعالى: «إِنْ يَكُن مِنكُم عِشْرُونَ صَابِرُونَ»[4]، وألا قالوا: ثلاثين، واحتجوا بقول الله تعالى: «ثَلاثِينَ لَيْلَةً»[5]، وألا قالوا: أربعين، واحتجوا بقول الله عز وجل: «أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»[6]، وألا قالوا: خمسين، واحتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه في القسامة: خمسين رجلاً، وبقول الله سبحانه: «خَمْسِينَ أَلفَ سَنَةٍ»[7]، وألا احتجوا في الستين بقول الله عز وجل: «سِتِّينَ مِسْكِينًا»[8]، وألا قالوا: سبعين، واحتجوا بقول الله عز وجل: «وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ

---

[1] القرآن ١٢:٤.

[2] القرآن ٨٩:١-٥.

[3] القرآن ٧٤:٣٠.

[4] القرآن ٨:٦٥.

[5] القرآن ٧:١٤٢.

[6] القرآن ٢:٥١ و ٧:١٤٢.

[7] القرآن ٧٠:٤.

[8] القرآن ٥٨:٤.

سَبْعِينَ رَجُلاً »[١]، وألا قالوا: ثمانين، واحتجوا بقول الله عز وجل: « ثَمَانِينَ جَلْدَةً »[٢]، وألا قالوا: تسعة وتسعين، واحتجوا بقول الله تعالى: « تِسْعَةٌ[٣] وَتِسْعِينَ نَعْجَةً »[٤]، وألا[٥] قالوا: مائة، واحتجوا بقوله عز وجل في الزانية والزاني: « فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ »[٦]. فانبسط في هذا المعنى واتسع فيه وكثر منه وأبانه بيانًا عجيبًا لم أكن أعلمه ولا سمعت به من قبل وقتي ذلك، فوالله ما شبهته إلا بنهرٍ جارٍ[٧] أو رجل يقرأ صحيفة[٨] بيده مكتوبة بخطه / ٢٩ قد فهمها ووقف على صحة معانيها وضعف دلائلهم وشواهدهم وأبطل دعواهم وأفسد[٩] عليهم ما ذهبوا إليه من ذلك.

فقلت: يلزم ما ذكرتَ وفي بعض ما أتيت به من فساد قولهم كفاية.

---

[١] القرآن ٧:١٥٥.

[٢] القرآن ٢٤:٤.

[٣] واحتجوا بقول الله تعالى تسعة: واحتجوا بتسعة، ه.

[٤] القرآن ٣٨:٢٣.

[٥] واربعة عشر والا احتجوا ... والا (كذا ثمانية مرات) ... والا قالوا: واربعة عشر ولا احتجوا ... ولا ... ولا قالوا، ل.

[٦] القرآن ٢٤:٢.

[٧] جار: جاري، ه.

[٨] صحيفة: صحيفته، ل.

[٩] افسد: افسدت، ه.

ثم دعاني على أثر ذلك وأذن لأصحابنا الذين دعاهم قبلي بالدخول إليه فحضروا الدعوة. فلما أخذ[١] العهد قال: اعلم يرحمك الله أن هذا العهد سنة من[٢] الله في خلقه وعباده، أخذه على أنبيائه وأخذه كل نبي على أمته، والدليل على ذلك من كتاب الله عز وجل إذ يقول: « وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقًا غَلِيظًا »[٣]، وقوله: « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ »[٤]، وقوله: « وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَى عَشَرَ نَقِيبًا »[٥]، وقوله: « وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُم »[٦]، وقوله: « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ »[٧]، وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله: « إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ[٨] أَجْرًا عَظِيمًا »[٩]، ثم أتى بجميع ما في القرآن من ذكر

---

[١] اخذ: اخذوا، إ.

[٢] من: سن، ل.

[٣] القرآن ٣٣:٧.

[٤] القرآن ٢:٨٣.

[٥] القرآن ٥:١٢.

[٦] القرآن ٥:١٤.

[٧] القرآن ٢:٨٤.

[٨] فسيؤتيه: فسنوتيه، ه إ.

العهد والوفاء به وقال: لا دين إلا بعهد ومن لم يكن لله[1] عليه عهد فلا ولاية له ولا دين يحجزه[2] وكنتم قبل هذا قومًا بوراً[3]، وقال: إن الله يقول: «إنَّ اللهَ اشْتَرَى / ٣٠ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُم وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيهِ حَقّاً فِي التَوْرَاةِ وَالإنْجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ»[4]، وقال: «لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» الآية[5]. ثم قال: اليوم بايعتم الله وكنتم عبيده وعرفتم محمداً وبايعتموه، وقال[6]: قد بين الله أن الأولين لم يرض عبادتهم إلا بالبيعة لمحمد نبيه[7] صلى الله عليه وآله، فكيف[8] يرضى عبادتكم بلا بيعة؟

فقلت: والله والله ما سمعت بهذا قط ولقد قرأت جميع ما وصل إلينا من قول الأفراق وكثير مقالات الملحدين والموحدين فما

---

[9] القرآن ٤٨:١٠.

[1] لله: الله، ه.

[2] يحجزه: يحجز، ه؛ بحجزه، ل؛ إ غير واضح.

[3] قارن القرآن ٤٨:١٢: «وكنتم قوما بورا».

[4] القرآن ٩:١١١.

[5] القرآن ٤٨:١٨.

[6] وقال: فقلت، ل.

[7] نبيه: -، ل.

[8] فكيف: قال نعم فكيف، ل.

سمعت بهذا، وإن هذا لظاهر[1] صدقه وبين برهانه وحقه، وكنا نظن ونقول: إن الله أخرج ذرية آدم من ظهره وأخذ عليهم العهد.

فقال: هذا فاسد لا يعضده برهان ولا يصدقه ذو عقل لأن الله تعالى يقول[2]: «وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيكُم وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُم سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»[3]، فكيف يُذَكِرهم[4] ما لم يذكروا ويجيبوه بهذا الجواب المفهوم؟ بل كما نرى كان الذين من قبلكم.

فقلت: لا دين إلا بعهد.

قال: نعم، ألا تسمع إلى قوله: «لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَحْمَنِ عَهْداً»[5] و«قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَارُ إلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً[6] قُلْ أَتَّخَذْتُم عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ»[7]، / ٣١ فالعهد[8] مقدمة للعبد وشفيع له عند الرب، ومن نكث فله عذاب أليم، والعهد هو الوسيلة، قال الله

---

[1] لظاهر: الظاهر، ه ل إ.

[2] يقول: قال، ل إ.

[3] القرآن ٥:٧.

[4] يذكرهم: يذكره، ل.

[5] القرآن ١٩:٨٧.

[6] معدودة: معدودات، ل.

[7] القرآن ٢:٨٠.

[8] فالعهد: والعهد، ه إ.

تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيهِ الوَسِيلَةَ»[1].

فقلت: الحمد لله آمنا وصدقنا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

فلما أتى عليّ جميع ذكر العهد، قال: اعلم يرحمك الله أن الأئمة سبعة، وأتى بجميع شواهد الأسابيع من جميع ما خلق الله وذرأه وبرأه ومن الأفلاك والنجوم الدراري وبنات نعش والأقاليم والأيام والسموات والأرضين والجوارح والمشاعر، ثم قسم القرآن أسابيع من البقرة إلى «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ»[2]، ثم ذكر الحمد وأنها السبع المثاني ودل على ذلك من الحروف والهجاء وجعلها فصولاً فصولاً يعرف[3] في كل فصل حقيقة مراد الله وغرضه ونهاية أمره. فلما أشبع هذا أيضًا وأبانه ورتبه قال: واعلم أن لكل إمام اثنتي عشرة حجة ظاهرة نهارية واثنتي عشرة[4] حجة باطنة خفية ليلية، ودل على ذلك من جميع ما ذكرناه من الساعات وجزائر الدنيا والشهور والبروج والجوارح والأمعاء والقلب وأنهم حجب الإمام وألسنته[5] وأبوابه ونقباؤه والمبلغون عنه إلى الدعاة والدعاة[6] يبلغون المؤمنين، ودل على ذلك بما لم تحط به الأفهام قبل ذلك ولا عرفته العقول قبل الدلالة عليه والتنبيه إليه.

---

[1] القرآن ٥:٣٥.

[2] القرآن ١١٢:١.

[3] فصولا يعرف: فصولا لا يعرف، إ.

[4] اثنتي عشرة ... اثنتي عشرة: اثنا عشر ... اثنا عشر، ل.

[5] السنته: السنة، ه إ.

[6] والدعاة: −، ه إ.

فقلت: لا إله إلا الله، هذا والله بيان وشفاء لما في /٣٢ الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين.

ثم رتّب لا إله إلا الله محمد رسول الله، قسمها على الحدود الاثني عشر وعلى السبعة والتسعة عشر وعلى الحدود الأربعة وأنها كلمة واحدة وفيها الوحدانية وجميع الحدود، وفسّر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن قال: لا إله إلا الله، فقد حقن ماله ودمه وأسقط عنه إصر[1] الجزية، ومن قالها مخلصًا دخل الجنة، وذكر أن إخلاصها معرفة حدودها، فعلمتُ حينئذ أنّي لم أكن أقولها[2] مخلصًا قبل، وكنت قبل هذا قد مرّ بي في بعض المقالات أن من شهد له الصامت فهو صاحب الحق، فذكرت له ذلك.

فقال: قد استشهدنا بالصامت والناطق والجبال والشجر والسماء والأرض والحروف والكلام والسور الطوال والقصار.

فقلت: أرأيت إن قال أصحاب الاثني عشر: إن الاثني عشر هم الأئمة والسبعة هم حجج؟

فقال: يفسد ذلك عليهم لأن السبعة مذكرة والاثني عشر مؤنثة والسبعة أرواح والاثنى عشر بيوت ومساكن. قال الله عز وجل: «كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ»[3]. ثم ذكر بسم الله الرحمن الرحيم، ثم أخذ في شرح القرآن وابتدأ بالحمد إلى آخرها، فسمعت ما لم أسمع بمثله. ثم فنن الحمد وما الحمد والتحميد

---

[1] اصر: امر، ل.

[2] اقولها: اقلها، إ ه ل.

[3] القرآن ٢:٢٦١.

والشكر وما الصلاة على محمد وكيف تمام ذلك واتّباع أمر الله في الصلاة[1] على محمد صلى الله عليه وآله وأن / ٣٣ من قال: اللهم صل على محمد[2]، فقد أمر خالقه أن يفعل ما أمره خالقه أن يفعله هو، ثم احتجّ في هذا وبرهن وأوضح وقال: أرأيت لو أمرك آمر[3] أن تعطي فلانًا شيئًا فأجبته أنت أن أعطه أنت هل أنفذت أمر الآمر أم لا[4]؟

قلت: لا.

قال: فكذلك هؤلاء الخلق في الصلاة على محمد صلى الله عليه وآله، ولا يعرف محمداً إلا من عرف الصلاة عليه، ولا يعرف محمداً من لم يعرف كيف بلّغ محمد إلى كافة الخلق وهو لم يزل من حدود الحجاز.

ثم أخذ في شرح البقرة وذكر آلم وأوائل[5] السور المعجمة والرآت والحواميم واللواميم وطه وطس وطسم ويس وكهيعص وص.

فقلت: الحمد لله ولا إله إلا الله.

فقال: المستمع أشد ملالة من القارىء، وقد تقارب الصبح ولم تكن تعلم[6] السهر، وأعلم أنه يصعب عليك ثلاث ليال، ثم لم تبال به نحن نحتاج إليك.

[1] الصلاة: الصلوات، ه.

[2] محمد: + وعلى آل محمد، ل.

[3] آمر: امرء، ه إ.

[4] ام لا: –، ل إ.

[5] وذكر آلم واوائل: وذكر اوائل، ل.

[6] تكن تعلم: نكن نعلم، ل.

فقلت: معاذ الله أن يمل سامع هذا، وهذا علم غض طري لم نسمع[1] بمثله قط.

ثم ذكر الصلاة وحدودها والأذان وعدده والوضوء والطهر والتيمم ورتّبه وبيّنه ودل على أمثاله وفننه، وذكر الصيام والحج والكعبة والحجر وزمزم والصفا والمروة والحرم والجمار والهدي والمناسك والمشاعر والطواف ومِنى وعرَفات والمقام وكسوة البيت وما دل عليه كل ذلك، وقال: من صام ولم يعلم وصلى ولم يعلم وحج ولم يعلم فهو عامل غير عالم، قال الله تعالى: «وَأَنْ تَصُومُوا / ٣٤ خَيْرٌ لَكُم إِنْ كُنْتُم تَعْلَمُونَ»[2]، وقال: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ[3] هُم عَن صَلاتِهِم سَاهُونَ»[4]، وقال: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً تُسْقَى مِن عَيْنٍ آنِيَةٍ»[5] من ماء يفرغ في إناء وهو علم الرواية والأخبار عمل بلا علم، والعين الجارية ما جرت عيونه وينابيعه[6] من عند الله إلى أوليائه وحججه، واعلم أنه لا يصح عمل بلا علم ولا يقوم ظاهر إلا بباطن ولا ينتفع جسم لا روح فيه، فالجسم بلا روح ميت، وذكر باطن بدن الإنسان ووجهه وروحه ونفسه وظهره وبطنه وحواسه الظاهرة الخمسة وحواسه الباطنة وفضلها

[1] نسمع: نستمع، ل إ؛ تسمع، ه.

[2] القرآن ٢:١٨٤.

[3] للمصلين الذين: للذين، ه.

[4] القرآن ١٠٧:٤-٥.

[5] القرآن ٨٨:١-٥.

[6] عيونه وينابيعه: عيون ينابيعه، ه.

وأن هذه الحواس الظاهرة خدم للحواس الباطنة، وسجع في هذا وتمكن
وأطال، وذكر حديث النبي: ما من آية في[1] كتاب الله إلا ولها ظهر
وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع، ومثّل[2] بظهرها تنزيلها
وببطنها[3] سرّها وتأويلها، فأبدع وأبان وشرح[4] بالبرهان.
ثم قال: ما تقول في الإمام، يجوز أن يقترف الكبائر ويأثم ٥
ويقتل النفس التي حرم الله وغير ذلك؟
فقلت: الإمام الموفق المؤيد بروح القدس لا يمكن أن يوصف
بهذا ولا يضاف إليه اقتراف الكبائر ولا شيء من الفواحش والمآثم.
قال: وما روح القدس؟
قلت: قوة أيّد الله بها أنبياءه وأولياءه. ١٠
قال: فالأئمة؟
قلت: الفرق بين الإمام والنبي الوسائط التي عنها يأخذون
/٣٥ عن الله، فوسائط الأنبياء روحانية ووسائط الأئمة أنبياء بشرية.
قال: والنبي يحابي[5] الإمام ويخصه بما يمنع منه غيره؟
فقلت: جائز للنبي أن يخصّ كما خصه الله تعالى ويصطفي ١٥
كما اصطفاه الله، فمن علوم الأنبياء ما يعمّ به الكل ويستوي فيها

[1] في: من، ه ل؛ –، إ.
[2] ومثل: ومثله، ه.
[3] وببطنها: وبطنها، ه إ ل.
[4] شرح: اشرح، ل.
[5] يحابي: يناجي، ل؛ إ غير واضح.

الشريف والمشروف[1] ومن علمه ما يخص به من أراه الله تعالى، فما
كان من الشرائع وأعمالها والإقرار بالتوحيد فالناس فيه سواء، وما
كان من العلم فالناس فيه متفاضلون، وقد يعرّف الإمامُ الجماعةَ
فيحفظ الواحد وينسى الآخرون، وقد روي أنه لما أنزل الله عز وجل:
«وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ»[2] قال رسول الله: اللهم اجعلها أذن علي بن أبي ٥
طالب.
قال: فكيف أدرك[3] النبي صلى الله عليه وآله كلام
الملائكة؟
قلت: بالروح الزائدة فيه من شكل الملائكة من روح القدس،
وقد يتصور الملك كما ثبت في الرواية أن جبرئيل عليه السلام كان ١٠
يظهر في صورة دحية الكلبي، فبزيادة القوة اتصلوا بالملائكة.
قال: وكيف جاز أن يضاف إليهم الذنوب وينسب إليهم
الخطايا والنسيان والغفلة والسهو؟
قلت: وما هذه الذنوب؟
قال: قال الله تعالى: «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى»[4]، وقال في ١٥
يوسف: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا»[5]، وموسى وسؤاله ما هلك فيه
قومه، وقول الله عز وجل في محمد نبيه صلى الله عليه وآله: «لِيَغْفِرَ

[1] المشروف: المشرف، ه.
[2] القرآن ٦٩:١٢.
[3] ادرك: ادراك، ه.
[4] القرآن ٢٠:١٢١.
[5] القرآن ١٢:٢٤.

لكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ»[1].

فقلت: جميع ما ذكرتَ / ٣٦ يحتمل الوجوه والتأويل[2]، ويجب أن نضيف إلى أنبياء الله أحسن تلك الوجوه وننزههم عن أقبحها ونفرق بين ذنوب الأنبياء وذنوب غيرهم.

قال: وما عسى أن تقول[3] وقد سميتها ذنوبًا؟

فقلت: قد أجمعنا أن الذنوب اسم جامع لصغائر مغفورة والكبائر التي لله فيها المشيئة[4] والشرك الذي لا يغفر، ومن الذنوب قصد وتعمد، ومنها سهو وغفلة وخطاء ونسيان، ومنها خطرات بغير تعمد ولا شهوة، ومنها اختيار وتلذذ، فذنوب العباد شهوة وتعمد وقصد واختيار ومخالفة لأمر الله متعمدين لخلافه، وذنوب الأنبياء عليهم السلام سهو وغفلة ونسيان وخطرات لا تعمداً ولا تلذذاً ولا هم لله تعالى فيها مخالفون مع احتمالها للتأويل[5]. فأما آدم عليه السلام فلم يتعمد ولكنه نسي وصدق القائل له وحسن ظنه به حينئذ، فلما أحس بالزلة والخطيئة استعبر واستغفر وقوله: «غوى»، ليس من الغي، ولكنه انقطع عنه أمر الله تعالى كما يقال غوى الفصيل إذا[6]

[1] القرآن ٤٨:٢.

[2] والتاويل: في التاويل، ه.

[3] تقول: نقول، ل.

[4] فيها المشيئة: فيه التشبيه(؟)، إ ه؛ فيها المشيئة + (في الهامش) التشبيه، ل.

[5] للتاويل: بالتاويل، ه ل إ.

[6] اذا: اذ، إ.

انقطع عنه اللبن، فاستحيى آدم من ربه وانقطع عنه حياء منه، ثم تاب الله عليه وهداه. وكل ذنب غفره الله تعالى فلا يسمى ذنبًا بعد المغفرة، بل ذلك رحمة كما قال الله تعالى: «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَاتٍ»[1]. وأما يوسف فلم يهم بالمعصية، بل نقول[2]: إنها همت بالمعصية وهم بأدبها وموعظتها، وقد قال قوم / ٣٧ بالتقديم والتأخير: لولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها، فلما تقدم البرهان زجره عن الذنب، والبرهان هو العصمة، فلما تقدمت العصمة بطلت الهمة. وأما[3] موسى فلم يسأل من حيث سأل قومه ولم يجهل أن الله تعالى لا تدركه الحواس وأن الله تعالى ليس له غاية وما ليس له غاية ليس له شخص وما ليس له شخص ليس له صورة وما ليس له صورة فلا يدرك بالحواس[4]، وإنما سأل معذرة إلى قومه، وموسى أول المؤمنين أن الله تعالى لا تدركه الأبصار. وكذلك ذنوب محمد صلى الله عليه وآله على[5] سبيل السهو كما يجوز عليه أن يسهو في الصلاة وسها في القرآن، لا[6] على سبيل القصد والتعمد.

[1] القرآن ٢٥:٧٠.

[2] نقول: يقول، ل.

[3] اما: امسى، ه.

[4] يدرك بالحواس: تدركه الحواس، ل.

[5] على: –، ل.

[6] لا: الا، ه.

فقال: وكيف سها آدم أو نسي وقد[1] بين الله له؟ فقال تعالى[2]: «إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ»[3]، وهو القائل له «مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» الآيَة[4]، وعدوه المنهي عنه يخاطبه، فكيف تنسبه إلى النسيان؟ ثم قال: ارجع إلى المسألة، فقال: إنْ فعل الإمام ما نزّهته عنه وقصد إلى كبيرة فعلها وقتل من لا يحل قتله؟ ٥

فقلت: المسألة محال، لا يفعل الإمام شيئًا من هذا.

قال: وإن[5] فعل؟

قلت: بعد ثبوت آيته وبرهانه أنه الإمام المفترض الطاعة؟

قال: نعم.

قلت: تجب طاعته ولا نتهمه ولا نسيء الظن به ولا نفعل فعله[6] إلا بإذنه. ١٠

فقال كالمنكر علي: تطيع من يقترف الكبائر والعظائم ويقتل النفس التي حرم الله تعالى؟

فأجابه /٣٨ أصحابنا الذين دعاهم قبلي كالمعتذرين عني[7]، فقالوا له: جلالتك حملته على أن أجابك بهذا لما ألححت عليه، وما ١٥

---

[1] وقد: قد، إ.

[2] فقال تعالى: -، ه إ.

[3] القرآن ٢٠:١١٧.

[4] القرآن ٧:٢٠.

[5] وان: فان، ل إ.

[6] فعله: فعلة، ل إ.

[7] عني: -، ل.

يقول هذا أحد.

فأنكر عليهم قولهم وقال: أمسكوا، ما حملكم على الكلام؟ لقد استؤذن لكم البارحة فكرهت دخولكم علي[1]. ثم عطف علي بلين واسترسال، فقال: فكيف قلتَ؟

قلتُ: يعيد السيد السؤال. ٥

فقال: الإمام يقترف الكبائر ويقتل النفس التي حرم الله تعالى؟

فأحلت[2] في السؤال وتزيدت من الإنكار[3]، فألحّ في تحقيق الفعل، قلت: بعد ثبوت آيته وبرهانه؟

قال: نعم. ١٠

قلت: تجب طاعته والرضا بفعله ولا ننكر فعله ولا نفعل فعله[4] إلا بإذنه.

قال: هل تدل على هذا بشيء[5]؟

قلت: نعم، قرأتُ في بعض الصحف إذا فعل العالم شيئًا فلا تفعل مثله، وما أمرك به فافعله، وفي كتاب الله خبر موسى والعالم ١٥ العبد الصالح الذي قتل النفس الزكية وخرق السفينة، فأنكر موسى

---

[1] علي: عليه، ه.

[2] فاحلت: فاجلت، ل إ.

[3] الانكار: الافكار، ل.

[4] فعله: فعلة، ل.

[5] بشيء: الشيء، ل.

فعله ورضي[1] الله من فعله، فإذا أنكر موسى فعلاً هو عند الله رضى فنحن أحرى أن لا ننكر فعل الإمام ولا نخطئه ولا نستعجله ولا نستجهله ولا نستعجزه، وتالله ما[2] كنت اهتديت إلى هذا الجواب قبل ذلك ولا دريته ولا سمعته، بل وفق الله ذلك حين الحاجة إليه.

فقال لي: أحسنت وأجدت بارك الله فيك، وقال لمن بحضرته، ومنهم إبراهيم اليماني وكان يسمى[3] السيد الصغير: رأيت ما أحسن مخارجه ومعانيه في كل ما قصد /[39] إليه، ما شبهته إلا بأبي الحسين. ثم قال لي: أبو الحسين هذا الذي شبهتُك به رجل قام إلينا من المشرق ووجه به[4] الأولياء، فأقام عندي سنين بكتامة، كأنك إياه في صورته وسنه وكلامه.

فقبّلت يده وشكرت ما كان من قوله من المدح والثناء، وحضر طعامه، فأتي إليه بالغسل وأمرني فغسلت وغسل أبو موسى وأبو زاكي، ودخلت مائدة عريانة خلنج[5]، فنصبت بين يديه ونصبت أخرى بقربها، وقدم إليه أربع ‹صحاف› من الغضار الصيني[6]، فإذا هي

---

[1] رضي: رضيه، ل إ.

[2] ما: لما، ه.

[3] يسمى: سمى، ل.

[4] ووجه به: ووجهوا به، ل ه؛ وجهرابه (؟)، إ.

[5] خلنخ: حلنح، ه إ.

[6] الغضار الصيني: الغضار الزيدي، إ؛ الغزار الزيدي، ه؛ الفضار الريدي، ل.

‹...؟› حُجز بلحم الفراريج[1]، وأمرني بالقعود على المائدة، وافترق أصحابنا على تلك[2] المائدة الأخرى، وأتوا بطعام كثير من ألوان اللحم بأصناف مختلفة. ثم اغتسل وأردت القيام إلى الغسل، فقال لي: مكانك لا تبرح. ثم انصرفت إلى دار أبي موسى.

فلما كان بعد العصر دخلت إليه، فسأل عن الحال فقال: كيف أنت فيما سمعت وهل أنكرت شيئًا؟

قلت: معاذ الله[3].

فقال: إن أنكرت شيئًا فاسأل عنه[4] ولا تتركه فيكون جحوداً، واعلم أن الأشياء أربعة: معرفة وإقرار وجحد وإنكار، فأول شواهد الإقرار المعرفة[5] وأول شواهد الجحد الإنكار، فإذا تقوّت[6] المعرفة صارت إقراراً.

قلت: يا سيدي، ما اسم الإمام ومن هو وابن من هو؟[7]

فقال: يكون لهذا وقت آخر.

فقلت: امنن أو أمسك بغير حساب.

---

[1] الفراريج: الفراريخ، ل إ؛ الزاريج، ه.

[2] تلك: –، ل.

[3] الله: –، ه.

[4] فاسأل عنه: فاسأله، ه.

[5] الاقرار المعرفة: المعرفة الاقرار، ه.

[6] تقوت: تقويت، ل إ.

[7] وابن من هو: واين هو، ل.

فقال بعد سكتة: الإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر.

فقلت: المدة طويلة، / [٤٠] اليوم لجعفر مائة وأربعون سنة[١] وإسماعيل يقال: إنه مات في حياة أبيه.

فقال: وتنكر أن يعيش ألف سنة؟، قد عاش نوح في قومه ألف سنة.[٢]

فقلت: ما ننكره تقليداً لك وتصديقًا لقولك، ونقر أن هذا ستر على غيره.

فقال: يفعل الله ما يشاء.

فقلت له: إن في الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي.

قال: يريد بأبيه إسماعيل بن إبراهيم جده، فاتخذه أبًا.

وكتب كتابًا إلى أخيه أبي العباس بأطرابُلس يأذن له في القدوم، ووجّه مائتي فارس مع تميم الوسقاني. ودخل إليه حينئذ بهرام الجنان بثلاثة أطباق ورد أحمر منضد وعلى[٣] كل طبق شمامة بديعة الصنعة، قد أدار عليها الورد على سبع. فأعطاني واحدة وأعطى أخرى لشبيب القمودي[٤] والي طبنة، وكان دعاه تلك الليلة الأولى قبلي، فقبلها شبيب وردّها إلي الطبق وانصرف. فلما أردت الانصراف

---

[١] مائة واربعون سنة: اربعون ومائة سنة، ل إ.

[٢] في قومه الف سنة: الف سنة في قومه، ل إ.

[٣] وعلى: على، ه.

[٤] القمودي: القمرذي، ه.

قبّلتها ورددتها، فقال لي: انصرف بها إلى موضعك. فخرجتُ بها في يدي، فوافيت سقيفة قصره وفيها رجال بني الأغلب وغيرهم، فقاموا إليّ وهنأوني وعظموا مني ما لم أكن أعرفه قبل ذلك، فعلمت أنه أراد تنبيلي بذلك الورد وإكرامي. فما أراد إلا ذلك[١] لما أني قد خرجت بها معي، فسترتها وغدوت إليه ومعي قربان، وحسبت خمسي وقومت ضياعي / [٤١] ودفعت[٢] إليه ما تقربت به، فسرّه ذلك، وعرفته بما أملت[٣] من أداء الخمس إليه وتقويم ضياعي وعلى بعضها خراج.

فقال: لا تؤدّ[٤] خراجًا، ليس على مثلك خراج، وحطه عني، وأمر أن لا يعرض لي في خراج كان عليّ بنينة وقنشية[٥] في منزلين، وقال: ما حططت عن أحد خراجًا إلا عنك وعن ابن[٦] عمران الطبني بطبنة.[٧]

ثم سألني عن الكنية وقال: قد عرفتُ اسمك، أليس جعفراً[٨] تسمى؟

قلت: نعم.

---

[١] الا ذلك: ذلك الا، ه.

[٢] دفعت: رفعت، ل.

[٣] بما املت: بها واملت، ه.

[٤] تؤدّ: تؤدني، ل ه إ.

[٥] علي بنينة وقنشية: على بثينة وقنينة، ل؛ إ غير واضح.

[٦] ابن: ابي، ل.

[٧] بطبنة: لطبنة، ل.

[٨] جعفراً: جعفر، ه ل إ.

قال: الكنية؟

قلت: أبو بكر.

قال: هذا عجب، شيعي ابن شيعي يرضى بأن يكنى بأبي بكر.

فقلت: الأمر إليك.

قال: اسمك جعفر وتكنى[١] من اليوم بأبي عبد الله، فيجتمع لك الاسم الطيب والكنية الطيبة. وكأني والله ما كنيت بأبي بكر قط، وعلم ذلك مَن عرفني ومن لم يعرفني من قريب وبعيد. ثم قال: كان من تقدم لك على مذهبك؟

قلت: كانوا زيدية يتبرؤون عن عثمان ومعاوية ولا يتبرؤون عن أبي بكر وعمر، ويقولون: نمسك عما أمسك عنه علي بن أبي طالب ونبرأ ممن بريء عنه، وكانوا يقولون بفضل علي بن أبي طالب عليه السلام ويجيزون تقديم المفضول.

ثم سألني عن أوائلنا. فقلت: الأوائل من الكوفة ودخل جدي الهيثم بن عبد الرحمن مع يزيد[٢] بن حاتم، وحيّي[٣] من مضر، جد جدي قيس بن عاصم <بن سنان> بن خالد بن منقر.

قال: فالهيثم الداخل[٤] جدك؟

/[٤٢]قلت: جد أبي جدي، هو الخامس من أبي، وكنا نسمع أن

---

[١]تكنى: نكنى، ه.

[٢]يزيد: زيد، ه إ ل.

[٣]حيي: يحيى، ه إ ل.

[٤] الداخل: داخل، ه.

الهيثم تعافى من خدمة روح بن حاتم وكان صديقًا له يؤثره على نظرائه، فأهدى له عشرة آلاف دينار وعافاه وأذن له في الرجوع إلى الكوفة، فخرج إليها، ورجع بأموال عظيمة ومعه سجل الهادي أو هارون إلى روح في إكرامه وحفظه وعونه فيما يريد من البناء. وكان اختطّ[١] بثلاث مواضع بالقيروان، بالسماط الأعظم وباب سلم وبموقف التبن[٢]. فسكن وبنى وأنشأ ضياعًا بنواحٍ كثيرة وبالساحل، وهي هذه التي حططت عني خراجها، وبالشرقي[٣] وبقَرْنَة وبباجة، واتخذ مُنْيَة[٤] تعرف بقصر أبي هارون بقرب البرجين[٥]، وكل ذلك بأيدينا إلى اليوم خلا باجة، يقال: إنّها تغلب عليها الجند.

فقال: تركتَ مذهب آبائك وتزيدت عليهم، ما سمعته منك أنت تثقب الجواهر.

قلت: توفي أبي وأنا دون البلوغ سنة خمس وثمانين ومائتين، وقد ختمت القرآن مرات، وكان كثير الكتب متفننًا[٦] في اللغة والغريب والجدل والفقه، فحبّب إلي الفقه والجدل. فعزلت تلك الكتب وأقبلت على الدراسة والنظر، وكنت آخذ نفسي كل يوم وليلة بحفظ عشرة مسائل من فقه أبي حنيفة وخمسة من الجدل والتوحيد وخلق

---

[١] اختط: احيط، ه إ.

[٢] التبن: البتن، ه؛ التين(؟)، ل؛ البين(؟)، إ.

[٣]بالشرقي: بالمشرقى، ه.

[٤]واتخذ منية: واتخذ مينة، ل إ؛ وباتخذ منيه، ه.

[٥]بقرب البرجين: تعرف بالبرجين، إ ل؛ بقرب بالبرجين، ه.

[٦]متفننا: متقننا، ه؛ مفننا، ل إ.

القرآن وإنفاء التشبيه والاستطاعة مع الفعل والقول بخلق[1] الفعل
والكلام /٤٣ في المعرفة والإيمان والوعد والوعيد، وحبب إلي النظر في
كتب الأوائل، واشتغلت بكتاب المنطق لأرسطاطاليس، وكثير من كتبه
عندي وكتب أفلاطون[2] وغيرهما. وكنت أختلف في سماع الفقه إلى
ابن عبدون وإلى ابن معْمر، وأسمع الحديث من أبي جعفر بن أبان ومن ٥
زياد اللؤلؤي، وكنت أكثر الاختلاف إلى من ينسب إلى علم الكلام.
فاتصل بي يهودي يعرف بيوسف بن يحيى الخراساني وهو مليء
بالمنطق، فأغناني عن الاختلاف إلى أحد، وكان يكثر الاختلاف إليّ
حتى وصل إلينا رجل يعرف بمحمد الكوفي من صقلية مظعون،[3]
فبلغه خبري فوصلني، فرأيت رجلاً يفهم الكلام والجدل فواسيته ١٠
ووصلته، فكان يختلف إليّ، فلما قدمت[4] صحبته رأيت نفسي أكثر
علمًا منه، فنقص بِرّي به وأحس ذلك مني.

فقال لي ذات يوم: نظرتَ في الإمامة؟

قلت: كان أبي يعلمنا القول بفضل علي عليه السلام على
غيره وأن الإمامة في ولده، وقللت عنده ذلك وقلت: الإمامة معروفة. ١٥

فضحك وحرك رأسه وقال لي: النظر في[5] الإمامة باب
عظيم يفتح أبوابًا عظيمة، ليس في يديك شيء وجميع ما اشتغلتَ به

[1] والقول بخلق: والقول يخلق، ل؛ بقول بخلق، ه إ.

[2] افلاطون: افلاطن، ه.

[3] صقلية مظعون: صقلية معطون، ه؛ صقلبة معطون، ل إ.

[4] قدمت: اقدمت، ل إ.

[5] في: الى، ه ل إ.

من الجدل والنظر والفقه محال عند الإمامة. لو تفتق ذهنك في الإمامة
تركت كل علم واشتغلت بها. وإنما العلوم أربع مسائل وهي التوحيد
والنبوة والإمامة وإنفاء /٤٤ التشبيه.

فقلت: تكلم فيها. فتكلم ثلاثين يومًا في الأصول والفروع
حتى ثبت ذلك وأنها ركن من أركان الدين موصول بالنبوة. ٥

ثم تكلم في البراءة فلم أجبه وقلت: من مات فلا حاجة بنا
إلى ذكره بشر ولا بخير.

قال: لا، حتى تعلم فضل من تواليه وشر من تعاديه، فتكلم
معي ثلاثين يومًا في البراءة. فآخر ما قال لي: أرأيت من سرق ثوبك
هذا أو غصبك هذا الدفتر، هل تجوره وتظلمه وتجرحه[1] ولا تقبل ١٠
شهادته؟

فقلت: أجل.

فقال: تظلم من سرق لك ثوبًا قيمته ديناران وتتوقف عمن
هتك دين الله ونقض سنة رسول الله وتأمّر على ولي الله وهتك ستر
فاطمة بنت رسول الله وقطع ميراثها وانتزع ما في يديها من هبة أبيها ١٥
رسول الله وقتلها وقتل جنينها[2] في بطنها؟ وأكثر[3] من هذا
وحرض.

فقلت: الحق والله ما تقول، فواليته وعانقته وعانقني وبكى
وبكيت، ثم واظب علي ولازمني، وتركت النظر في كل شيء كنت

[1] تجرحه: تحرجه، ه؛ تخرجه، إ.

[2] جنينها: جنينا، ل إ.

[3] واكثر: وكثر، ل؛ وكثير، ه.

أنظر فيه وألهاني، فكنت[1] أقرأ كتب الإمامة لهشام بن الحكم وفضائل علي صلوات الله عليه ومثالب أبي بكر وعمر وعثمان.

ثم جاءني يوماً وأنا أصلي العصر وقت الجماعة، فلما سلمت قال لي: أي صلاة هذه؟

قلت: صلاة العصر[2].

قال لي: ليس هذا وقت صلاة العصر في رواية الشيعة.

فقلت: ولهم أوقات غير هذه الأوقات؟

فقال: نعم، لنا علوم وفقه / ٤٥ وفرائض وأحكام وأذان وصلاة[3]، وكل ما عندكم من[4] قول أبي حنيفة ومالك فباطل وضلال.

فقلت له: أكمل لي فضلك وعرفني مَن[5] هاهنا من الشيعة.

فجاءني بكتاب يوم وليلة وعليه اسم إبراهيم بن معشر، وهو جاري وملازم لي يجلس عندي، فحفظته ظاهراً كله ،وكنت أقوم به وبجميع ما فيه من الدعاء والفقه، وجاءني بكتاب مجموع فيه الوصايا والحدود والفرائض بخط محمد بن عمر[6] المروذي، <و> هو كثير الجلوس عندنا، وابنه أحمد صاحبي في السماع عند ابن عبدون وغيره.

فقلت له: ويحك، هؤلاء مشايخنا وأصحاب أبي قبلي.

[1] فكنت: وكنت، ه.

[2] صلاة العصر: العصر، ل إ.

[3] اذان وصلاة: صلاة واذان، ل إ.

[4] من: في، إ ل ه.

[5] من: -، ل.

[6] محمد بن عمر: محمد بن عمرو، ل؛ عمرو بن محمد، ه.

فقال لي: هم يحرضونني عليك.

فانكشفت إليهم وسألتهم الكتب، فأباحوني كتبهم، واتصلت بمحمد بن خلف، وكان من ثقات[1] الشيعة وعبّادهم وزهادهم، فأفدت منه كتباً كثيرة واشتغلت بفقه آل محمد وتركت النظر في كتب أبي حنيفة، ووالله ما عدت إلى سماع شيء من تلك العلوم[2]، وتركت أنا وصاحبي أحمد قراءة كتب أبي حنيفة على ابن عبدون، وكنا نختلف إليه ونقرأ عليه شرح أبي عبيد وآثار ابن قتيبة(؟)[3] وغير ذلك من الآثار وكتب الفقهاء في الأقضية وكتب الإبانة، فكان يؤثرنا ويقدمنا، فإذا جئنا أسكت من كان يقرأ، فنقرأ ما نريده ونقعد[4] إن أردنا أو ننصرف[5]، ونحن على ذلك إلى أن دخلت طلعتك الميمونة المباركة.

فقال: وهذا / ٤٦ الرجل حي إلى اليوم؟

فقلت: هو حاضر، وغداً نأتي به إن شاء الله تعالى. فغدوت به إليه فعرفه بشكري لتعليمه[6]، وقال له: قد كافاك إذ ذكرك وشكرك، وقد كان سببك[7] لما هو أفضل، فقد كافاك بالتي هي

[1] ثقات: ثقاة، ل.

[2] العلوم: العلم، ه إ.

[3] اثار ابن قتيبة(؟): اثارا فهذا، إ ه ل.

[4] ونقعد: + بها، إ.

[5] او ننصرف: وننصرف، ه.

[6] بشكري لتعليمه: بشكري لتعلمه، إ؛ شركي لتعليمه، ه ل.

[7] وقد كان سببك: وقد نسبك، ل.

أحسن، ودعاه بحضرتي[١].

وسأله أبو الحسن المطّلبي وذكر له أن القرويين[٢] سألوه أن يسأله[٣] لهم في قاض يقدمه عليهم، فأشار إليّ فقلت: المروذي شيخنا هو أولى. فأجمع رأينا عليه، فقدمه وقال له: احذر الأحقاد، وكل من كان بينك وبينه دم في الجاهلية فأهدره، ثم عقد له. فبلغ ذلك أبا موسى هارون بن يونس[٤]، فدخل فوجدني في سقيفة القصر مع المروذي، فسلمنا عليه، فأنكر علي ما[٥] بلغه من تعافيّ واجتماع رأينا على المروذي. فقال لي: واللهِ ليكونن فعلك[٦] هذا وبالاً عليك، المدينة لي وعاملها من دعوتي، فتكون أنت إن كان، فسرني ذلك.

ثم دخل وهو كاره لتقديم المروذي، فبدأه أبو عبد الله وقال له: ذكر لي المطلبي حاجة الناس إلى من ينظر في أسواقهم وموازينهم، وقد قدمنا[٧] المعروف بالمروذي. فقال: وما حاجتنا إلى هذا؟ هل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله قاض؟ إنما نريد أن نردهم إلى رأينا وسنتنا كما فعلنا في طبنة وغيرها. قال: وما علينا من هذا؟ نجعل لكل مزبلة كنّاسًا.

[١] بحضرتي: بحضرته، ه.

[٢] القروين: القروبيين، ه ل إ.

[٣] ذكر له ... يسأله: ذكره ... يسأله، ه؛ ذكر له ... يسأل، ل إ.

[٤] يونس: يوسف، ه.

[٥] فانكر علي ما: فنكر علي مما، ل.

[٦] فعلك: فعالك، ل إ.

[٧] وقد قدمنا: وقدمنا، ل.

ثم سألني أن نأتيه بكتب / ٤٧ الفرائض والفقه، فأتيته بها.

وكان يناظر ابن عبدون وسعيد بن الحدّاد وموسى القطّان[١] والصديني وحماسًا[٢] في الفرائض وإحراز الابنة جميع الميراث وفي الإمامة وغير ذلك. وقال لي: إنّ المؤمن إذا دعي فهو كالمحرم الذي لا يحل له صيد البر ولا يقتل الصيد ولا يقرب النساء والطيب حتى يخرج من إحرامه، وأنت عندي مؤمن تستحق أن نأذن لك في مناظرتهم والاحتجاج عليهم والفتيا بقول آل محمد صلى الله عليه وآله وتمنعهم من قراءة كتب أبي حنيفة ومالك.

فقلت: يا سيدي، شهر رمضان قد تقارب دخوله، وقد كان علي صلوات الله عليه أراد أن يقطع بدعة عمر في صلاة الليل بإمام، فأرجو أن يشفي الله بك الغليل، فتقدم إلى أبي علي في قطع ذلك.

فقال: أي والله نفعل.[٣] فأمر أبا علي بن أبي خنزير[٤] والمروذي بقطع ذلك، وأذن في كنس المساجد وتوفير[٥] الزيت وأن يجتمع الناس لصلاة الفريضة فقط ولا تصلى نافلة بإمام. فلما دخل شهر رمضان أمضى ذلك من رأيه وتمت عزيمته، وحضرنا لصلاة الفريضة مع المروذي، فقرأ الإمام: «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجِ وَالْيَوْمِ

[١] القطان: العطار، إ ه ل.

[٢] وحماسًا: وحماس، ه ل إ.

[٣] اي والله نفعل: اي والله تفعل، ه؛ الي والله نفعل، ل إ.

[٤] بن ابي خنزير: بن حبرين، ه؛ بن ابي جعفر، ل؛ ابن حبرين، إ.

[٥] توفير: توفر، ه.

المَوْعُودِ » إلى قوله تعالى: «قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ »،[1] فغصّ بباقي قراءته وأومى إلى ما منعوا منه من الصلاة والتهجد، ففهّمت المروذي، فقال: صدقتَ، / [48] والله ما أراد إلا هذا، وأراد أن ينزل به في ذلك الوقت وأن يحبسه[2].

فقلت له: لا تفعل هذا ليلاً، تعزله[3] غداً.

وعرف السيد بفعله، فقدّم الكوفي صاحبنا على الخطبة يوم الجمعة وعلى الصلوات[4]، وكان الكوفي قد رأى رؤيا قبل دخول السيد، كأن الشيعي دخل القيروان وهو يحثّ[5] ركابه حتى دخل المسجد الجامع ونزل عند المنبر وأعطاه كلبًا سلوقيًا، فمسكه[6] بِقَوْده عند رجل المنبر. فتأولت ذلك له وقلت له: يدخل الشيعي ويوليك الخطبة، فضحك وقال: كيف هذا؟ قلت: الكلب السلوقي ممدوح والكلب يصيح ويعض[7] وينبه ويدل على الغريب والخطيب يوضح ويدل وينبه. فذكّرت المروذي برؤيا الكوفي وعرفت السيد بذلك،

---

[1] القرآن ٨٥:١ - ٤.

[2] يحبسه: تحبسه، ل إ.

[3] ليلا تعزله: لئلا تعزله، ه؛ ليل تعز، إ؛ الليل تعزل، ل.

[4] الصلوات: الصلاة، ل.

[5] يحثّ: تحت، ه ل إ.

[6] فمسكه: فمسكت ه ل إ.

[7] ويعض: ويعظ، إ ه ل.

فقدمه على الخطبة والصلوات[1]، وأجرى له رزقًا خمسة دنانير في الشهر.

واجتمعتُ مع ابن عبدون والصديني وابن جيمال[2] ‹و› الكلاعي ومعهم الحسيني الجزري(؟)[3]، فأجريت معهم المسألة في إحراز الابنة لجميع[4] الميراث. فقال ابن عبدون: لها بقول الله النصف، وإن كان على غير ذلك فقولوا ما شئتم. فقلت: لها النصف مع الأبوين، وللأبوين الثلث لكل واحد منهما السدس، ويبقى السدس، فهو مردود عليها لأنه يلزمها النقصان من النصف لو كان معها زوج أو زوجة، ومن لزمه النقصان كان / [49] أحق بالسهم الفاضل، ولكن الله تعالى قد ورّثها الكل في كتابه.

فقال: في أي موضع هذا في كتاب الله؟

قلت: قوله تعالى: «إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَم يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ»[5] فلم يورث الله تعالى الأخ ولا[6] الأخت مع الولد شيئًا، ولا نورث العصبة شيئًا إذا لم يورث الله الأخ ولا الأخت.

---

[1] الصلوات: الصلاة، ل.

[2] جيمال: حمالق، ه إ.

[3] الحسيني الجزري (؟): الحسني الحرزي، ه إ؛ الحسيني الحرزي، ل.

[4] لجميع: بجميع، ل.

[5] القرآن ٤:١٧٦.

[6] لا: -، ل.

فقال ابن جيمال[1]: كأني والله ما سمعتها في كتاب الله.

فقال له ابن عبدون: أمسك، الولد هاهنا الذكر.

فقلت: أبى الله ما ذكرت، قال الله تعالى: «وَلَكُم نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُم إِنْ لَم يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ»[2]، فالابنة تحجب الزوج عن النصف وتحجب الزوجة عن الربع، فإن حجبته فهي الولد الذي لا يرث[3] معها أخ ولا أخت ولا عصبة، وقد قال ذلك ابن عباس وابن مسعود.

فقال له الشيخ الحسيني[4]: قد والله حجّك[5]، قد والله قطعك. فغضب ابن عبدون وسكت حتى دخلنا على أبي عبد الله فسلموا. فلما خرجوا عرفته ما جرى بيني وبينهم، فقال: ألا ذكرت هذا بحضرته؟ فقلت: أجللته لأنه غضب وعبس في الطريق عندما بين له الشيخ الحسيني[6] بقيام الحجة عليه، فسره ذلك من قولي.

وكنت ملازمًا لأبي عبد الله ومترددًا إليه، فكان ثابت الأخلاق وواحد المعاني مؤثرًا للعدل والصدق والزهد في الدنيا، طعامه واحد ولباسه واحد، غير متكبر ولا متجبر ولا مؤثر / ٥٠ للبطنة، بل

[1] جيمال: جمالي، ه.

[2] القرآن ٤:١٢.

[3] يرث: يورث، إ.

[4] الحسيني: الحسني، ه إ.

[5] حجك: احجك، ل؛ حجبك، ه.

[6] الحسيني: الحسني، ه إ.

كان كثير الرغبة في دعوة المجيبين والتزيد[1] في خلاص أرواحهم.

ولقد هاج به يومًا دم خاف على نفسه من إفراطه. فقال له زياد: أخرج الدم وطِرْ به، ففصده بحضرتي، فما زاد طعامًا ولا استكثر من شيء غير ما كان عليه إلا بيضات سوّيناها[2] له بين يديه، فحسا محّها[3].

ولقد حضرتُ مناظرته لسعيد بن الحداد وغيره، وسألته يومًا مناظرة[4] ابن الحداد وقد تأوّل في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله قوله لعلي عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال له أبو عبد الله: علي مولاك؟

فقال ابن الحداد: نعم، مولاي بالمعنى الذي أنا[5] به مولاه.

فابتدأته[6] أنا وقلت له: فأنت مولى النبي بالمعنى الذي النبي به مولاك، فأنت أولى بالنبي من نفسه كما النبي أولى بك من نفسك، وقد جعل رسول الله ما ولاه الله من أمته لعلي عليه السلام،

[1] التزيد: التنزيه، ه.

[2] سويناها: شويناها، ه إ ل.

[3] محها: مخها، ل؛ حسامهما (؟)، إ.

[4] وسألته يوما مناظرة: وسألت يوما مناظرته، ه إ.

[5] انا: اتا، ل.

[6] فابتدأته: وابتداته، ه؛ وابتداءه، إ.

وفي قوله تعالى: «النَّبِيُّ أولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِن أَنْفُسِهِم»[١]، وقد قال عمر حينئذ لعلي عليه السلام: أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

فتعافى من المناظرة وقال: أيها السيد قد دخلتَ مدائن غير مدينتنا هذه وتركت أهلها على ما كانوا عليه.

فقال أبو عبد الله: «لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ»[٢]، ثم قال لي: دعوهم، فسوف[٣] تناظرونهم وتباهرونهم، ولكني أقول كما قال شعيب: «وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ منكُم آمَنُوا بِالَّذِي أَرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لم يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى /[٥١] يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيرُ الحَاكِمِينَ»[٤].

وقد ألف سعيد بن الحداد هذا كتابًا لطيفًا ذكر فيه مناظرته لأبي عبد الله وأبي العباس وبثّه في الآفاق، وزاد عليها وكذب في تأليفه، ولقد كنت حاضراً لمجالسه كلها معهما حينئذ، وقد رأيت كتابه ونقضته عليه وتابعته فيه بكلام جامع لإبطال مقالته وما قصد إليه من[٥] إثبات القياس وإمامة المفضول وغير ذلك من معانيه، وقد انتشر عند جماعة من أصحابه.

وحدثتُ أبا عبد الله حديثنا مع ابن الحداد، وقد دخلنا إليه

---

[١] القرآن ٣٣:٦.

[٢] القرآن ٢: ٢٥٦.

[٣] فسوف: سوف، ه إ.

[٤] القرآن ٧:٨٧.

[٥] من: في، ه ل إ.

يومًا ومعي أحمد ابن المروذي وابن حيّون[١] ومعنا يوسف بن دنقس[٢]، فوجدناه في سقيفته جالسًا[٣] وحده، وذلك بعد ما عُزل ابن مسكين وولي القضاء الصديني، وكنا نُدِلّ في أيام العراقيين. فقلنا: مسألة، فقال: سلوا. قلنا: أخبرنا عن قول الله عز وجل: «خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» هو عام أو خاص؟ فسكت قليلاً ثم قال: هذه مسائل أهل البدع، فحَرِجَ عليكم إن كنتم منهم إلا خرجتم عنا. فقلنا له: أنت شيخ أحمق جاهل، من قعد مقعدك هذا وانتصب انتصابك يردّ الجواب ولا يشتم، البدعة فيك والمحال مذهبك والتشبيه اعتقادك وتكثير الأعداد في الله والمعاني في صفاته قولك واعتقادك أن لله مثلاً، والله الذي يقول: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»[٤]. فما أنسى جزعه منا وذلته لنا خوفًا أن نبطش به، وخرجنا عنه. /[٥٢] فطالب بعد ذلك ابن دنقس الإسرائيلي[٥] وقال له: من هؤلاء الذين كانوا معك؟ فعرفه بنا، فقال: نعم، كذلك ينبغي[٦].

وذكرت له خبري مع حِماس القاضي، وكنت أخاصم[٧] عنده

---

[١] ابن حيون: ابن حيوية (؟)، ه؛ ابن حبويه، إ.

[٢] دنقس: ذنقش، إ.

[٣] جالسا: خاليا، ه إ.

[٤] القرآن ٤٢:١١.

[٥] الإسرائيلي: الاسرائيل، إ.

[٦] ينبغي: نبتغي، ل ه؛ تبتغي، إ.

[٧] اخاصم: الخاصم، ل.

في وصية والدي. فكلّفني التزكية، فما توقف عني أحد من مشايخنا، فماطلني وآذاني خصمي المعروف بابن التستري، وقال له: إنه يبرأ من السلف، وحمله عليّ واستعان على ذلك بقوم آخرين، فضغطته يومًا إلى الحكم لي[1]. فقال لي: تصبر حتى نكتب بهذه المسألة إلى مصر.[2] فقلت له: وما الذي عجز عنه فقهاء إفريقية حتى تحتاج إلى فقهاء مصر؟ المسألة واضحة، رجل أوصى إلى رجل وشرط في وصيته إذا بلغ ابنه فلان كان هو الوصي وحده على سائر الأطفال من ولده، وخلع الأوصياء ببلوغ ولده هذا، وقد سألتَني التزكية فشهد عندك رجال أكثرهم أجللته أن يقعد بين يديك ورفعتهم إلى مجلسك. فضاق ونزق وقال: لك مذاهب ردية، وكررها[3] علي، بلغني أنك تبرأ من السلف وتقول بخلق[4] القرآن وترفض أبا بكر وعمر ويجالسك[5] اليهود. فقلت له: أنت قاضي إفريقية وفقيه أهل المدينة ومنهم من يرميك مذاهب ردية وينسبونك[6] إلى الشكوكية، فنزق وهاج وأزبد وأمر بحبسي.

فلما جئت إلى الحبس قال لي حاجبه: اصبر لا تصعد، ليس يتمادى عليك، فأبيت إلا الصعود، فجذبني / ٥٣ وخرق ثوبًا كان علي،

---

[1] لي: -، ل.

[2] الى مصر: -، ل.

[3] وكررها: كررها، إ.

[4] بخلق: يخلف، ل.

[5] يجالسك: تجالسك، ل.

[6] ينسبونك: ينصبونك، ه.

وقام إلي ابن زعلان الأعور وأجلسني في مكانه فجلست فيه، والحاجب يسألني ما بي، فما تمت جلوسي حتى صاح بي الصبي حاجبه واستنزلني[1] الوكيل. فنزلت، فقال لي الصبي حاجبه: تشتم القاضي في مجلس قضائه؟ فلو كان غير عارف بك أو جاهل بك وبآبائك أليس كنت تغتم ونغتم بك؟ قلت: وما قلت؟ إنما قلت له هذا على التعظيم إذ كان هو القاضي ويشنع عليه، فأحرى أن يقال فينا ما ليس فينا وينسبونا إلى غير مذهبنا، فوقى الله شره.

ولقد مررت يومًا إلى باب الربيع، فإني لماشٍ إذ وجدت رقعة في زقاق، فأخذتها، وكنت إذا رأيت رقعة أخذتها لأعرف ما فيها. فإذا هي من أخي ومن صهره خصمي مكتوبة إلى القاضي يحرّضونه على تفتيش كتبي، ويقولون: لو تمادى القاضي عليه في حبسه لأخرجنا له من كتب الرافضة وكتب الدهرية. فرجعت من طريقي وتركت حاجتي في باب الربيع، وأخذت كتبي فرفعتها عند نساء كُنّ حينئذ عماتي وعمات أبي. فلما كان بعد يومين انصرفت عشية من دار أبي سعيد ابن المعمر بن المنصور، وكنا نسمع عنده كتاب أبيه في الفقه، وكان يذهب إلى إبطال طلاق البدعة. فوجدت الصبي وخصمي وأخي يفتشون الكتب، فلم يجدوا إلا كتب أبي من الفقه والمغازي[2] والغريب والشعر وكتب الجاحظ وكتب أبي عبيد / ٥٤ وابن قتيبة وكتب الموصلي وغير ذلك. فأرعدت وأبرقت وترامیت على صاحب البريد،

---

[1] واستنزلني: والمستوحي، إ ل؛ والسوحي، ه.

[2] المغازي: المغازين، ه.

وكان من تربية أبي[1]، وعرفته في بطاقة[2] خبري. فأمر بإدخالي
فعرفني وبكى إذ ذكرت أبي[3]، وكتب فيّ سجلاً[4] بعثه مع فرانق
على لسان زيادة الله ابن الأغلب أن جعفر بن أحمد بن محمد بن
الأسود بن الهيثم ذكر أنك قبلت قول خصمائه عليه وفتشت كتبه،
فأنكرت هذا أشد الإنكار ونهيتك أن لا تكشف الناس عن[5] ٥
مذاهبهم، وعليك بالألفة واجتماع الكلمة، وغير هذا. فوصل الكتاب
إلى حماس، فقرأه وارتعد وتعافى من النظر بيننا وقال لأصحابه: إنّهم
ليتخاصمون إلى اليوم من[6] سنتين ورددتهم لكي يصطلحوا، وأنا لا
أنظر بينهم على حال. وكانت[7] له ضغينة في قلبي حتى أذله الله
ووضعه وأعزنا عليه، فوقيناه[8] وتذلل لنا واستعان علينا وخضع إلينا ١٠
وكتب إلينا كتابًا يسترحمنا فيه، ووجّه إليّ بولديه حمود[9] وسالم،
فخررت لله ساجداً وحمدت الله على ما وهب لنا وأيّدنا وهدانا

---

[1] ابي: الي، ل.

[2] بطاقة: نطاقة، ل؛ نظافة، ه؛ نطاقه، إ.

[3] اذا ذكرت ابي: اذ ذكرت، ل.

[4] سجلا: سجل، ه إ ل.

[5] لا تكشف الناس عن: لا تكشف عن، ه؛ لا تكشف الناس على، ل.

[6] من: في، ه ل إ.

[7] وكانت: فكانت، ل.

[8] فوقيناه: فوفيناه، ل إ.

[9] حمود: محمود، ه.

وأرشدنا، فجعلت لهما على نفسي ولأبيهما أن لا يبلغه عني إلا خير،
وأهدرنا الضغائن والأحقاد وتوكلنا على الله تعالى نعم المولى ونعم
النصير.

فسرّ أبا عبد الله كل ما حدثته وأمر عامله بحفظ ابن زعلان
وإقراره على وكالة السجن، وقال: ومن يتوكل على الله فهو حسبه. ٥

ولقد شكوت تمادي ابن / ٥٥ التستري عليّ وإفساده عليّ
عماتي حتى حُملنَ على الحيف علي[1] وأمالهن إلى أخي وخصمي
وحرضهن. فقال لي: لا تغتم بهذا، ليورثنك[2] الله هذا وغيره.
فوالله لقد رأيت ذلك وزادتني الأيام عزاً وارتفاعًا وزادتهم ذلة[3]
وصغاراً. ولقد دار إليّ جميع ما كان في أملاكهم بالبيع والميراث، ١٠
وربنا المحمود[4] على ما أولى وعلى ما أبلى وعلى الشدة والرخاء.
ثم صرنا بعد ذلك كله في محنة يقصر[5] عنها العزاء ويعجز عنها جلد
الصبر، ورأينا الدهر كما قال الشاعر:

كَمْ ذُقْتُ فِي الدَّهْرِ من عُسْرٍ وَمن يُسْرِ ١٥
وَفِي[6] بَنِي الدَّهْرِ مِن رَأْسٍ وَمن ذَنَبِ

---

[1] علي: عني، ه إ ل.

[2] بهذا ليورثنك: بذلك ليورينك، ه.

[3] وزادتهم ذلة: وزادت لهم ذلا، ل.

[4] المحمود: للحمود، ل.

[5] يقصر: تقصر، ه ل إ.

[6] وفي: في، إ.

وَحَادِثَاتٍ[1] أعَاجِيبَ خَسًا وَزَكًا[2]
مَا الدَّهْرُ مِن فِعْلِهِ إلاّ أبو العَجَبِ

وقال آخر:

كَفَى المَرْءَ في الدُّنْيَا وَإنْ كَانَ حَازِمًا تَغَيُّرُ[3] أحْوَالٍ وَخَفْضُ مَرَاتِبِ
تَبَدُّلَ هَذَا العِزُّ ذُلاً وَفَاقَةً وَذَلِكَ صِدْقًا[4] من عَجِيبِ العَجَائِبِ
فَكُنْ جَلَدًا للحَادِثَاتِ[5] مُسْلِمًا لِصَاحِبِ عَصْرٍ يُرْتَجَى لِلنَّوائِبِ

ولقد كنت كثيراً أسأل أبا عبد الله[6] عن خلق القرآن وعن الاستطاعة وخلق الفعل والوعد والوعيد وعن قول المرجئة في الأعمال والإيمان. فكان يقول: سوف يجيئك[7] من يشفيك من هذا وغيره. ثم قال لي: وما تقول المرجئة في الإيمان؟

قلت: يقولون: القول والاعتقاد هو الإيمان، ولا يضرّ ترك العمل ولا تبطل الذنوب /٥٦ الإيمان كما لا ينفع عمل الصالحات

[1] وحادثات: وحادقات، ل.

[2] خسا وزكا: حسنا وزكى، ه إ ل.

[3] تغير: بتغيير، ه.

[4] صدقا: صدق، ه إ ل.

[5] للحادثات: الحادثات، ل.

[6] ابا عبد الله: –، ل.

[7] يجيئك: تجيئك، ل.

الكافر شيئًا، وإن الله يرحم المذنبين حتمًا كما يعذب المشركين[1] حتمًا. والمعتزلة والإباضية يقولون بإنفاذ الوعيد، فإنه كالوعد في الوجوب[2] والإلزام، والوعيد والوعد خبر والخبر لا ينسخ ولا يحتمل التأويل. ومنهم من يسمي المذنب كافراً بنعمته[3]، ومنهم من يسميه فاسقًا مشركًا، وكل مشرك فاسق، ومنهم من لا يسميه مشركًا، ولهم في كل هذا تأويلات. فأهل[4] التفويض يقولون: إن المذنبين من المؤمنين في مشيئة الله، لا يحتم على الله بعذابهم ولا يحتم عليه برحمته[5]، ولكنهم منصرفون بين فضل وعدل، فإن عذبهم فعادل وإن عفى عنهم فمتفضل[6]، ولا يقال في ‹ترك› الوعيد: مخلف، ويقال في ترك الوعد: مخلف، لأن الوعد حق من حقوق العباد جعله الله جزاء لهم والوعيد حق الله، وإن تركه فإلى الفضل يتركه[7]، ومثلوا هذا برجل وعد رجلاً بهبة وتوعّد[8] غيره بعقوبة وإن ترك عقوبته مدح ولم يذمّ وإن ترك وعده سمي بخيلاً ومخلفًا، ألا ترى أن الله وصف

[1] المشركين: الكافرين، ه.

[2] الوجوب: الوجود، ل.

[3] بنعمته: : بعينه، ه ل إ.

[4] فاهل: واهل، ل إ.

[5] برحمته: برحمتهم، ل.

[6] فمتفضل: فتفضل، ل.

[7] يتركه: بتركه، ه إ.

[8] وتوعد: وتواعد، ه إ ل.

نفسه بالجود والرأفة والعفو والرحمة والإحسان والمغفرة؟ وإنما يرحم الله[1] المذنبين ويعفو عن الخاطئين، وما على المحسنين من سبيل.

فقال: وما يقول الشيعة في الإيمان؟

قلت: يقولون بقول جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه: الإيمان[2] عمل كله والقول بعض /٥٧ ذلك العمل لأنه قول باللسان وعمل بالاعتقاد، والنية والصلاة والزكاة[3] والصوم والحج أعمال على الجوارح.

فاستحسن ذلك وقال: الإيمان علم وعمل، فمن علم ولم يعمل لم ينفعه علمه ولا يدري حقيقته، ومن عمل ولم يعلم لم يدر ما حقيقة عمله ‹و›لا ينفعه[4]. وإخراج هذا إلى ظاهر وباطن، فمن لم يعلم باطن ظاهره فغير عالم، ومن لم يقم بظاهره انكشف سرُّه[5] ولم يكمل عقله، ومن انكشف باطنه لم يكمل ولا يكون منه داعٍ[6] ولا[7] يطمأن إليه في الوصول إلى ما بقي عليه.

ثم قال: وأما الوعيد فمتى أجزتم فيه الترك والعفو ففرية من عقلك فيمن قتل إمامًا أو نبيًا أو فيمن قتل علي بن أبي طالب عليه

---

[1] الله: -، ه إ.

[2] الايمان: والايمان، ه.

[3] والزكاة: -، ه إ.

[4] لا ينفعه: -، ه إ.

[5] سره: ستره، ل إ.

[6] داعٍ: داعيا، ه ل إ.

[7] لا: لم، ل.

السلام وقتل الحسين بن علي وكذلك فيمن غصب عليًّا وظلمه[1] وهتك ستر فاطمة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة من لحمي فمن أسخطها فقد أسخطني فعليه[2] لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فقلت: يقولون: إن هؤلاء مشركون لا مؤمنون وكافرون لا مسلمون ومستحلون متعمدون لتحليل محارم الله، ومن أحل محارم الله فهو كافر بالله، وكذلك لو فرضنا[3] ذنب المؤمن المقرّ بالإمام العارف بربه ورسوله كأبي ذر وغيره لو زلّ[4] في كبيرة وجب أن ‹لا› يحتم عليه بالعذاب المبين والخلود مع فرعون وهامان وأشباههما من الظالمين.

فقال: وإنما تجيز المشيئة فيمن جامعك /٥٨ على إمامك وقولك.

قلت: كذلك نقول.

قال: هذا تحيُّر منك وخروج عن الإجماع، والخبر عن الله عز وجل إنما جاء مجيئ عموم، ليس لك أن تخص بالتأويل.

فقلت: ما نخصّ إلا من جهة الخبر عن الله عز وجل بقوله: «إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ»[5]،

---

[1] غصب عليا وظلمه: ظلم عليا وغصبه، ل إ.

[2] فعليه: وعليه، ل.

[3] فرضنا: قرنا، ه؛ فرا، إ.

[4] زل: نزل، ه.

[5] القرآن ٤:٤٨.

والمستحل لمحارم الله تعالى هو المتعمد المشرك الذي لا يغفر له، وكل ذنب دون الشرك فجائز فيه المشيئة.

قال: فلا بد أن تعمّ المشيئة جميع أهل الملة، ويلزمك في قاتلَي علي والحسين عليهما السلام أن تجري المشيئة فيهما.

فما وجدت من قوله[١] مخرجًا إلا أن عكست عليه أيضًا ذنوب الأولياء مثل أبي ذر وغيره وإخوة يوسف ومثلهم. غير أني قلت: قال الله تعالى: «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا»[٢] ‹لا› بعذاب النار والخلود[٣]، ‹وقال›: «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُم جُلُوداً غَيْرَهَا»[٤] «وَلَهُم مَقَامِعُ مِن حَدِيدٍ»[٥] وشرابهم «يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِم»[٦]، كل هذا ‹لا› يستحقه فاعل الكبيرة، وليس[٧] هذا مثل ‹فعل› من أكل مال اليتيم أو زنى أو سرق.

قال: وكذلك أيضًا إذا أضفت هذه الوجوه من العذاب إلى الشرك[٨] لم يكن مثله.

---

[١] من قوله: لقوله، ل إ؛ في قوله، ه.

[٢] القرآن ٤٢:٤٠.

[٣] والخلود: والجلود، ه إ ل.

[٤] القرآن ٤:٥٦.

[٥] القرآن ٢٢:٢١.

[٦] القرآن ٢٢:٢٠.

[٧] وليس: وكل، ل إ ه.

[٨] الشرك: المشرك، ل إ.

فقلت: مخالفة الله الذي خلق فسوى وقدر فهدى وأخرج من العدم إلى الوجود أكبر[١] من ‹فعل الكبيرة، فيكبر› عذاب الملحد في الله المشرك[٢] به العابد لما صنعته أيدي البشر من الحجارة والصلبان والنصب.

فقال: وكذلك فاعل الكبيرة يخالف[٣] / ٥٩ الله الذي أطعم وأسقى وأمات وأحيى وأغنى وأقنى.

فقلت: فما تعمل[٤] في قول الله تعالى: «وَلَا[٥] يُظْلَمُونَ فَتِيلاً»[٦]، و«مَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ»[٧]؟ فإذا عوقب[٨] على الكبيرة فقد بطل الوعد وذهبت الحسنات وأبطلت السيئات الحسنات، فالقرآن قد أكذب ذهاب الحسنات بالسيئات،[٩] فقال تعالى: «أولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَاتٍ»[١٠].

---

[١] اكبر: اكثر، ه ل إ.

[٢] المشرك: والمشرك، ه.

[٣] يخالف: مخالف، ل إ.

[٤] تعمل: يعمل، ه ل إ.

[٥] ولا: فلا، ل.

[٦] القرآن ٤:٤٩ و٧٧ و ١٧:٧١.

[٧] القرآن ٩٩:٧. + «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»، ل.

[٨] عوقب: عوقبت، ه إ.

[٩] الحسنات بالسيئات: السيئات بالحسنات، ه إ ل.

[١٠] القرآن ٢٥:٧٠.

فقال: وقد قال أيضًا: «الأخْسَرِينَ أعْمَالاً»[١].

فقلت: خسروها بالكفر والنفاق، والإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة يبطل كل ذنب، ويجوز[٢] في قدرة الله غفرانه لمن أقرّ به وبرسله[٣] وبالأئمة، وقد أكد الله في تنزيله، فقال تعالى[٤]: «إنَّهُ مَن يُشْرِكْ بالله فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ»[٥]، ولم يقل كذلك في فاعل الذنب، بل أوجب فيهم المشيئة.

فقال: وكذلك المشيئة تجب لليهود والنصارى حيث يقول: «وَقَالَت اليَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أبْنَاءُ الله وَأحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أنْتُم بَشَرٌ مِمَّن خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ»[٦].

فقلت: الآية أكدت عذابهم لا المشيئة في غفران ذنوبهم وشركهم.

فقال: وكيف ذلك؟

فقلت: في قوله رداً عليهم أنهم أحباب الله «قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم[٧]»، فالمشيئة بعد ذلك قد تجوز على صحة أبدانهم وعلى أمراضهم وفقرهم واستغنائهم، وقد تكون المشيئة لمن مات في حياة

[١] القرآن ١٨:١٠٣.

[٢] ويجوز: يجوز، ل.

[٣] برسله: برسوله، ل.

[٤] فقال تعالى: -، ه إ.

[٥] القرآن ٥:٧٢.

[٦] القرآن ٥:١٨.

[٧] بذنوبكم: -، إ.

موسى من بني أمته وقبل ظهور المسيح، فقد[١] يجوز المشيئة في أولئك لأنهم / ٦٠ لم يلزمهم اسم الكفر إلا بعد كفرهم بالمسيح.

فقال: وكذلك توجب المشيئة في عذاب المنافقين وتجوز عندك[٢] رحمتهم في قوله: «وَيُعَذِّبَ المُنَافِقِينَ إنْ شَاءَ أوْ يَتُوبَ عَلَيهِم»[٣].

فقلت: العذاب هاهنا اسم مشترك لعذاب[٤] الدنيا، كما قال: «قَاتِلُوهُم يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بأيْدِيكُم»[٥].

قال: فقول الله: «وَقَدْ خَابَ مَن حَمَلَ ظُلْمًا»[٦]، وقوله: «وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أنْفُسَهُم إنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أثِيمًا»[٧]، وكثر من هذا وأطال فيه.

فقلت: ما يتكلم في هذا مجادلة للمذنبين لكن تعظيمًا لله أن يمنعه خلقه ويتأول[٨] عليه عباده ويحكموا عليه، إذ لا مشيئة له ولا مستثنى في تعذيب من يشاء ورحمته لمن يشاء.

[١] فقد: قد، ل.

[٢] عندك: عند، إ.

[٣] القرآن ٣٣:٢٤.

[٤] لعذاب: العذاب، ل.

[٥] القرآن ٩:١٤.

[٦] القرآن ٢٠:١١١.

[٧] القرآن ٤:١٠٧.

[٨] يتأول: يتاولوا، ه إ؛ يتولوا، ل.

فقال: هذا سيوف من قصب لا تقطع شيئًا، وإنما برهان هذا كله في باطنه، وأرجوك تناله إن شاء الله تعالى، فتعلم الوعد والوعيد وحقيقة ذلك.

فكنا نشرب عنده من عين الحياة ونسرح في رياض الجنة وجنات وعيون ومقام كريم «وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ»[1] حتى خرج في طلب الإمام الكريم والسيد العظيم زين البلاد وشمس العباد وقبة الزمان، فودّعته بسببه[2].

فقال لي: قد وصيت بك، فظننت أنه يريد أبا زاكي، فأقمت أيامًا، ثم مضيت فوجدت عند أبي زاكي جميع أصحابنا مع المروذي، فأوسع لي عند نفسه. ثم انصرف أصحابنا، وحبسني / [٦١] عنده وأخرج إليّ كتبًا مجلدة مرسومًا[3] على أحدهما "كتاب المعرفة والإقرار والجحد والإنكار"، وكتابًا مجلداً فيه قصيدة تسمى "ذات الجواهر" فيها علوم وتوحيد ورموز باطنة وحكمة من حكيم. فقرأت منها عليه ما قد كان خفيًا لديه وشرحت له[4] من معانيها ما كان معتاصًا عليه، فسرّ بذلك وقال: لأجمعن بينك وبين ضيف كريم على الله، فشكرته على قوله وما ابتدأني به[5] من لفظه، وقلت له: قد كان ابتداء أمري

[1] القرآن ٥٦:٣٢-٣٣.

[2] بسببه: لسببه، ل إ (؟).

[3] مرسومًا: مرسوم، ه ل إ.

[4] وشرحت له: وشرحت عليه وله، ه.

[5] به: -، ل.

بأبي[1] موسى وأرجو تمامه بك وعلى يديك[2]. فقام وتركني في مكانه، ودخل ناحية في القصر قد كانت حجزت بالخشب وسترت بالكن، ثم خرج ودعاني، فدخلت إلى مقصورة في القصر.

تم الجزء الأول من المناظرات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد وعلى آله[3] أبرار عترته الصادقين وسلم.

يتلوه:

[1] بابي: ابو، ه إ ل.

[2] وعلى يديك: -، ل.

[3] آله: -، ل إ.

الجزء الثاني من كتاب المناظرات

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد وعلى آل محمد[1].

قال أبو عبد الله جعفر بن أحمد <بن> الأسود: دخلت على أبي العباس في شهر رمضان بعد خروج أبي عبد الله بثلاثة أيام مع أبي زاكي تمام بن معارك، فقام إليّ ومشى إقدامًا وعانقني وقبلت يده فقبل يدي وقال لي: أنت ابن الأسود، شيخكم وصاني بك، وقد سألت[2] عنك أبا زاكي. ثم / ٦٢ جلس مكانه وأدناني منه ورفعني على فرش[3] كان على يمينه وبسطني للمناظرة، وأخرج كتابًا من أخيه إليه يذكر فيه[4] عن زياد المتطبب أنه قضى في علة أبي موسى هارون ابن يونس وكان خلفه عليلاً، وأنه إن حدث به أحد ستة[5] أشياء: إما رُعاف[6] أو عرق أو إسهال أو قَيْء، فتلك علامة البُرء، وبُحرانُه[7]

---

[1] وعلى آل محمد: وآله وبارك وسلم، ل.

[2] وقد سالت: وسالت، ل.

[3] فرش: فراش، ل؛ فرس، إ.

[4] فيه: به، ل.

[5] وان حدث به احد ستة: انه ان حدث به ستة، ه؛ انه خدث به احد سنة، إ.

[6] رعاف: عارف، إ.

يكون بالرعاف وبالإسهال[1] بعد ذلك، فاختبر ما ذكره زياد واكتب إلي بما يحدث[2] به وبحاله، وإن وجد راحة فلا يتخلف عن اللحوق بنا، فإن قلوبنا متعلقة به. ثم قال لي: هؤلاء الأطباء أتاهم هذا العلم من عقولهم أم تجارب أو وحي أو إلهام أو من أثر النبوة، فيوجب[3] النبوة عليهم ولا نذكرهم[4]؟

فقلت: أما التجربة في الأصول فمحال لما في ذلك من هلاك خلق[5] وصلاح خلق وقد تبطل التجربة في قوم وتصح في آخرين، ومتى يصح هذا ويبطل هذا فبقراط[6] يقول: العمر قصير والتجربة خطر والزمان حديد[7] والقضاء عسر[8] والصنعة طويلة، وقد يمكن التجربة في بعض الفروع فيستدل بالشيء[9] على نظيره ويحكم عليه بمثل الحكم على شكله، وقد كانوا يجربون التشريح ليقفوا على حقيقة

---

[7] البرء وبحرانه: المبرء وبحر انه، ل؛ البرء وبحران، ه؛ البراءة وبحرانه، إ.

[1] وبالاسهال: والاسهال، ل.

[2] بما يحدث: بما تحدث، ه إ؛ ما يحدث، ل.

[3] فيوجب: يوجب، ه ل إ.

[4] نذكرهم: تذكرهم، ه ل إ.

[5] هلاك خلق: الهلاك للخلق، ه ل إ.

[6] فبقراط: وبقراط، ه ل إ.

[7] خطر ... حديد: خطاء ... جديد، إ ه ل.

[8] عسر: عسير، ل.

[9] بالشيء: بشيء، ل.

العروق الضوارب وغيرها. وأما العقول فلا تؤديهم إلى علم الطب واختلاف العقاقير النافعة والقاتلة وتفاوتها في البلدان، فمنها في الهند ومنها بالأنهار / ٦٣ والبحر[١] كبحيرة طبرية والطين المختوم[٢] والطباشير والكهرباء واللؤلؤ، فهذا[٣] ما لا يوجد معرفته في العقل دون منبه عليه عليم حكيم بمنافعه وهم الأنبياء عليهم السلام. قد أطلع الله آدم على كل شيء من[٤] نافع وضار ومعدنه[٥] واسمه، وعلم آدم في الأرض موروث في يدي[٦] أمثاله من أولياء الله من ولده والأنبياء بعده.

قال: فهم أنبياء؟[٧]

قلت: هم أتباع الأنبياء، ويقال: إن إدريس عليه السلام هو الذي أظهر[٨] علم النجامة والحساب وإنه يسمى هرمس بلسان اليونانية، ويمكن أن يكون لهم أسماء عند العجم غير أسمائهم هذه

---

[١] والبحر: والبحرين، ه ل إ.

[٢] المختوم: المحتوم، ه إ.

[٣] فهذا: وهذا، ه ل إ.

[٤] من: -، ه.

[٥] ومعدنه: بمعدنه، ه.

[٦] يدي: ايدي، ه.

[٧] انبياء: الانبياء، ل.

[٨] اظهر: ظهر، ه.

عند العرب. وقد رأيت أفلاطون يذكر سقليوفس[١] صاحب التقديس ويذكر أرسطاطاليس المستجاب ويذكر سقراط واضع[٢] السير، وكانوا يعظمون مرواس[٣] الحكيم، وحكي أن أفلاطون خلّف كرداوس في الهيكل كأنما يعنى نصره.

قال: فإن كتبهم تدل على الطعن على أصحاب الشرائع وتحكيم[٤] العقول.

فقلت: قد قرأت لأبردقليس إثبات المقلّد وحاجة الخلق إليه ليقيمهم سياسة الشريعة، وذكر أن لأهل كل[٥] زمان لسانا[٦] ولكل لسان سيرة يساسون[٧] بها، وكل هؤلاء مجمعون على النسك وذم الفتنة وحضوا على الزهد واعترفوا بالعدل ونهوا عن الزنا والكذب و<أثبتوا> تحريم القتل ونهوا عن جميع الفواحش، وقالوا: كل ما تكره فعله بك فحرام على / ٦٤ غيرك.

قال: فهل رأيت لهم صلاة؟

---

[١] سقليوفس: سفليوفس، ل؛ سفليونس، ه إ.

[٢] واضع: واضح، ه.

[٣] مرواس: بروآس(؟)، ه.

[٤] وتحكيم: وتحكم، إ.

[٥] لاهل كل: لكل اهل، ل.

[٦] لسانا: لسان، ه إ ل.

[٧] يساسون: يتاسسون، ه.

قلت: بلى، رأيت للحرنانية[1] شريعة وصلاة نسبت إلى مالك بن سنان الحرناني[2].

فقال: تعرفها؟ إن ذلك من أهل اللسان وليس من الأوائل.

قلت: ورأيت لجالينوس كلامًا يقال فيه: إنّا امتحنا بأكل الفطير سبعة أيام في كل سنة، فدل أنه كان في شريعة موسى. وقال ٥ سقراط: من عني بطلب العلم والأدب شغله ذلك عن اكتساب الذنوب وقلّت سيئاته[3]، وسقراط أبطل الأصنام حتى قتل على ذلك وأسقي السم، وكان قد قيل له: اهرب[4] إلى رومية، فقال: أنا لا أدع الحق هنا، وبرومية من يكرهني. وكفاك بقول سقراط في الباري ونفيه التشبيه، فقال إذا سئل عن الباري: ما ليس له غاية فليس له صورة، ١٠ وما ليس له شخص ولا صورة[5] فلا يحس. وقيل له: صف لنا الباري، فقال: الكلام فيما لا يدرك جهل والكلام فيما لا يبلغه الرأي خطاء.

فقال: فإنهم يقولون بقدم الهيولى والطبيعة.

فقلت: القدامة[6] عندهم[7] تنقسم على خمسة أقسام، ١٥

---

١ للحرنانية: للحرساسة، ه إ.

٢ الحرناني: الحرساس، إ ل ه، + (في الهامش) الخرساني، ل.

٣ سيئاته: سيئته، ل.

٤ اهرب: انه هرب + (فوق السطر) ان هرب ظ، ه.

٥ شخص ولا صورة : صورة ولا شخص، ه.

٦ القدامة: القدمة، ه إ ل.

٧ عندهم: –، ل.

فالباري قديم بذاته لا لعلة غيره، والهيولى ضربان عندهم: فالهيولى الأول[1] قديم بالإضافة إلى قدم باريه وهو فوق عالم العقل وعالم النفس الناطقة وعالم النفس الحيوانية والنفس النامية، ويكون من الهيولى الثاني الاستقسات الأربع. فالهيولى الأول[2] بعد أفعاله[3] العقل، والدهر بعد أفعال العقل، والزمان بعد أفعال / ٦٥ الهيولى ٥ الثاني، فما بعده الدهر فغير واقع تحت الحواس وما بعده[4] الزمان فمدرك[5] بالحواس.

فقال لي: قرأتَ ميامير[6] بولس؟

قلت: نعم، وهي عندي.

فاندفع في معانيها فكأنها بين يديه وأتى بها فصلاً فصلاً، ١٠ وذكر أن نصرانيًا قصّها[7] عليه. ثم ذكر كتاب بلينوس، فشرّفه وسألني عنه.

فقلت: هو عندي.

فسألني أن أريه الكتاب.

---

١ الاول: الاولى، ه ل إ.

٢ الاول: الاولى، ل.

٣ افعاله: افعالها، ه ل إ.

٤ بعده ... بعده: بعد ... بعد، ل.

٥ فمدرك: فيدرك، ل؛ فمدروك، ه إ.

٦ ميامير: مماميز، ه ل؛ ممامير، إ.

٧ قصّها: نقضها، ه ل إ.

فقلت: يخالف فيه أصحاب التنجيم ويزعم أن زحلاً قام وحده يدبّر كذا وكذا، ثم صار معه المشتري.

فقال: له معان سوف تقف عليها إن شاء الله تعالى. ثم ذكر كتب[1] المنطق، فلم يحفل بها وأنكر قولهم في الممكن، فقال[2]: كيف يكون بين الضدين معنى غيرهما؟ ومتى وجب ذلك وجب أن يكون بين الثلج والنار معنى لا نار ولا ثلج وبين الصدق والكذب وبين الحق والباطل.

فقلت له: إنما أراد بقوله: إن الأصول ثلاثة واجب كونه وممتنع كونه وممكن كونه، كالكتابة في شخص الإنسان الواحد فقد يكتب ولا يكتب، أو كالشجرة[3] يمكن حرقها بالنار ويمكن قطعها بالحديد ويمكن قلعها بالريح، وقد يمكن إطفاء النار بالماء ويمكن بالتراب، ويمكن إيقاف النار عن طبعها آية من الله، وليس ذلك في كل زمان ولا يجري على يدي كل الناس.

فقال: ويمكن قلب الطبع[4]؟

قلت: نعم، ولكن ليس كل ما أمكنت القدرة فيه وجب كونه. قد رأينا حوادث تحدث تحيل الطبائع عن حدها كاستحالة الدم / ٦٦ صفراء واحتراقه سوداء، وتحيل البلغم عن طبيعته أيضًا[5] وتحيل الماء

---

[1] كتب: كتاب، + (فوق السطر) كتب، ه.

[2] فقال: وقال، ل إ.

[3] او كالشجرة: وكالشجر، ل.

[4] الطبع: الطباع، ل إ.

[5] ايضا: -، ل.

هواء، والهواء يستحيل ناراً، فوجب أن نقول بإثبات القدرة لله تعالى في قلب الطبائع وقلب الواجب إلى غيره والممتنع إلى ضده كما جاز استحالة العناصر.

قال: أفليس إذا أمكن كون الممكن قد[1] صار واجبًا، فالممكن هو الواجب أو هو[2] الممتنع؟

فقلت: هذا إذا كان إنما يكون خاصًا[3] في شيء بعينه لا عامًا في كل شيء، فليس كل ممكن واجبًا ولا ممتنعًا[4] إذ ليس في الذات كون الواجب ممتنعًا أو الممتنع واجبًا والممكن واجبًا أو ممتنعًا، وهذا كان إنما يكون بمعنى من الله عز وجل.

قال: فيمكن كون الإنسان حماراً؟

قلت: يمكن، وقد مسخ الله قومًا قردة وخنازير.

فقال: ويمكن كون الحمار إنسانًا والقرد والخنزير[5] إنسانًا؟

فقلت: إن شاء فعل، ولكن إذا مسخ الله الإنسان خنزيراً فذلك عقوبة من الله وسخط عليه، وردّه إنسانًا رحمة وفضل[6] ورضى

---

[1] قد: فقد، ه ل إ.

[2] او هو: وهو، ه إ ل.

[3] خاصا: خاصة، ه إ ل.

[4] واجبا ولا ممتنعا: واجب ولا ممتنع، ه ل إ.

[5] القرد والخنزير: القردة والخنازير، ل.

[6] فضل: فضلا، ل.

عنه، ويستحيل رضى الله عمن يسخط[1] عليه، وجائز أن يرده إلى أشر من الخنزير وإلى هوامّ الأرض وحشرات[2] السباخ وهوام البحر.

فتبسم وقال لي: قرأت كتاب التناسخ للشيعة؟

فقلت: بل قرأت ذلك لهم ولغيرهم ممن يقول بالتناسخ والمسخ[3]، والنسخ غير المسخ، والنسخ[4] بعد الإنسانية والمسخ بعد النسخ[5].

فقال: كيف هذا؟

فقلت: النسخ رجوع الإنسان في الإنسانية والمسخ خروجه من /٦٧ الإنسانية إلى البهيميات.

قال: ولهذا علة؟

قلت: لهم في هذا علة، يقولون: إذا كان فيه خير غالبًا على الشر عاد إنسانًا بقدرة الله تعالى، وإذا لم يكن فيه خير يرجح[6] مسخه الله في البهائم وهو يتردد في لعنة الله وعذابه.

ثم أخذ في كتب[7] المنطق وانهمر[8] فيها ولعن ابن قتيبة

[1] يسخط: سخط، ه.

[2] حشرات: حرشات، إ ه ل.

[3] المسخ: النسخ، ه؛ الفسخ، إ ل.

[4] والنسخ: والمسخ، إ.

[5] والمسخ بعد النسخ: والنسخ بعد المسخ، ه إ.

[6] يرجح: يرجى، ه إ ل.

[7] كتب: كتاب، ه ل إ.

وذكر طعنه على كتب المنطق.

فقلت: ابن قتيبة من العوام وسفل الأنام، قد طعن على الشيعة، وقال: لو كانوا من الطير لكانوا رخمًا ولو كانوا من البهائم لكانوا حمراً؛ وذكر عن الشعبي أنه قال: لو أردت أن أملأ بيتي ذهبًا وفضة منهم حدّثتهم عن علي بن أبي طالب.

فقال: على ابن قتيبة لعنة الله، ما أعابهم بهذا بل مدحهم، وكفى بالعبد فضيلة إذا انقاد إلى أهل الفضل وصدق بفضائلهم وأنفق ماله عليهم، وهل على من صدق بفضل الله وأوليائه من عيب؟

ثم قلت: لو لم يحمد[1] لصاحب المنطق إلا ما ذكره من هذه الأصول الثلاثة وقضاياها وما يؤول إليه من المهمل والمحصور والمخصوص والصدق والكذب والموجب[2] والسالب وكيف يكون اختلاف المتناقض وكيف يوضع الإبطال تلقاء الإثبات في الكلام المؤلف من اسم وحرف، فالمهمل ما لم يُبِنْ عن كل ولا بعض، والمحصور ما أبان عن الكل والبعض، والمخصوص ما خص واحداً، نقول:[3] فلان كاتب، والمهمل: الإنسان كاتب، والمحصور: كل الناس كاتب، وما يتبع هذا من السلب والإيجاب[4]، وما /٦٨ يتبع ذلك من الأزمان

[8] وانهمر: وانهم، ه ل.

[1] يحمد: تحمد، ه ل إ.

[2] والموجب: والواجب، ه إ.

[3] نقول: فنقول، ل.

[4] وما يتبع هذا من السلب والايجاب: -، ه.

الثلاثة الماضي والمقيم والآتي، والأسوار[1] للكلام أربعة: كل ولا كل
وبعض ولا واحد، وما يتولد من هذا من القضايا البسيطة والقضايا
المتغيرة والقضايا المحصورة ‹والمهملة› والقضايا الاثنينية والثلاثية
والرباعية ونقائضها وأضدادها[2] وصدقها وكذبها، وقوله: إن كل
مطلوب يفحص عنه بأربعة أشياء: إما هل هو موجود أو غير موجود، ٥
ثم ما هو ذلك الموجود محدوداً[3] أو غير محدود، ثم كيف هو، ثم لِمَا
هو، فهل هو من كيف هو كمثل ما هو من لِمَ هو، فهل هو وما هو
بسيطان فاعلان والكيفية واللمية مركبان منفعلان، فتركيب الكيف
بهل هو وتراكيب[4] البسيط الثاني من المركب بلِمَ هو[5]، فهل هو
وكيف هو ناعتان وما هو ولِمَ هو منعوتان يفحص عنهما بالحد والجنس ١٠
‹و›يجيب عنهما المجيب من الحد والجنس كيف أحب، وتلك الأولى
محصورة بنعم أو لا. وأيضًا من فضل المنطق والحاجة إليه تقاسيمه
الكلام على أربعة أوجه: أمر وسؤال ومسألة وخبر، فالثلاثة ما ليس[6]
فيها صدق ولا كذب، والخبر وحده فيه الصدق والكذب.

فقال لي: المترجم غلط، إنما هو أمر وسؤال وجواب وخبر. ١٥

فاستحسنت ذلك من قوله، ثم قلت: وكفى بقوله: إن الأربعة

---

[1] والاسوار: والاصول، ل ه إ.

[2] والقضايا الاثنينية ... واضدادها: –، إ.

[3] محدودا: محدود، ه ل إ.

[4] تراكيب: تركيب، ل إ.

[5] هو: –، ه.

[6] ليس: لهم، ل ه إ.

فيها وجود العشرة التي جعلها الله أجناسًا لكل شيء، وذلك مثل
قولنا: واحد ثم اثنين ثم ثلاثة ثم أربعة، فإذا نظمت العدد على تتاليه
كان / ٦٩ عشرة، فالعشرة مضمونة في عدد الأربعة، وكل شيء موجود
في العشرة، وكل جوهر وعرض موجود فيها. فالجوهر والكم والكيف
والمضاف وأين ومتى ونصبة وجدة وفاعل ومفعول فهذه العشرة لها[1] ٥
أنواع وحدود، فمتى فهمها المتكلم لا يخلط كلامه كما يخلط أهل
الجدل كلامهم بالمهمل والمحصور والخصوص والعموم.

فقال: وما عيب أهل الجدل إذا فعلوا ذلك وكانت حجتهم
حجة حق، والحجج[2] تتصرف كتصرف اللغات؟

فقلت: أرأيت لو أن متكلمًا ذكر حروف الرفع، هل ينبغي أن ١٠
يدخل حروف الخفض معها أو يحتج بها من ‹دون› حروف الرفع؟

فقال: لا ينبغي هذا، وربما رجعت الحروف إذا لقيها[3] ما
يردّها، مثل الهاء الراجعة والزوائد الأربعة.

قلت: فكذلك معاني الكم في الكيف لأن الكم ذو عدد وهو
ينقسم قسمين متصل ومنفصل، والمتصل خمسة أقسام تشترك[4] وهي ١٥
الخط والسطح والجرم والزمان والمكان، والمنفصل قسمان العدد والكلام
وهما متصرفان أولاً أولاً كما يوجَدان شيئًا بعد شيء، ولا تبقى[5]

---

[1] لها: لهم، ه.

[2] الحجج: الحجة، ه.

[3] لقيها: لقيتها، ه إ؛ القيتها، ل.

[4] تشترك: مشرك، ل؛ مشترك، إ.

[5] تبقى: يبقى، إ ل.

أجزاؤهما إلى حصور كلياتها، بل يحصره السمع ويعيه القلب
ويفصله[1] اللسان، والكيف ما وجد بكليته كالبياض والسواد والقوة
والضعف، والمضاف ما أضيف إلى غيره كالابن والأب والسيد والعبد،
وقد يكون أحد ذاتَي المضافَين الآخر إلا أنه لا يسمى ابنًا إلا بوجود
الأب ولا[2] يقال له أب[3] إلا بوجود الابن، وكذلك / ٧٠ السيد ٥
والعبد، والمضاف أيضًا ما دار بعضه على بعض كما يقال سيد العبد
وعبد السيد، والضد لا يدور بعضه على بعض، لا يقال حار البارد ولا
بارد الحار، والوجود والعدم يدور العدم على الوجود ولا يدور الوجود
على العدم كما يقال أعمى البصر ولا يقال بصر الأعمى، ويقال موت
الحياة ولا يقال حياة الموت، والعدم ما حل موضع الوجود كالعمى حل ١٠
موضع البصر.

فقال: الظلمة والنور أضدان[4] أم من العدم والوجود؟

فقلت: الظلمة عدم النور لأن الظلمة والنور لا يوجدان معًا
كما لا يوجد الأضداد من السواد والبياض والحار والبارد، وكذلك
العمى والبصر لا يوجدان معًا. ١٥

قال: فقد ترى في المكان ظلمة ونورًا.

فقلت: ظلمة ذلك عدم وصول النور إليه، ألا ترى أنّا نأخذ
نور النار فندفع به الظلام، ولا نجد من يأخذ ظلمة فيدفع بها النور؟

---

[1] يفصله: يفضله، إ.

[2] ولا: فلا، ل.

[3] اب: ابا، إ ل ه.

[4] أضدان: اضداد، ه ل إ.

قال: فإن الجسم ظلمة والبصر نور قد اجتمعا في مكان.

فقلت: أرأيت[1] لو كنا في ظلمة الليل، هل يرى البصر
شيئًا؟ فهذا يدل على أن الجسم كله ظلمة وأن البصر موضع لقبول
الشمس وغيرها من الأنوار.

قال: فقد أثبتَّ أن الظلمة موجودة والنور موجود وهما ضدان، ٥
لا عدم ووجود، فكذلك الظلمة اسم لشيء والنور اسم لشيء[2]، وما
وجد اسماهما معًا فهما ضدان.

فقلت: النور اسم لذاته، إنما هو عدم لغيره.

فقال: فالأين والمتى وباقي النعوت؟ ارجع إليها.

فقلت: هذه الستة باقي النعوت، / ٧١ فالأين تركيب جوهر مع ١٠
مكان، ومتى تركيب جوهر مع الزمان، والجدة تركيب جوهر مع جوهر،
والنصبة تركيب جوهر مع جوهر[3]، والفاعل تركيب جوهر مع كيف،
والمفعول تركيب جوهر مع كيف أيضًا.

قال: فما معنى قوله: الجوهر والعرض والجرم والجسم، ولِمَ
يسمى العرض عرضًا والجسم جسمًا والجوهر جوهرًا، ولم يسمى الشيء ١٥
شيئًا؟

فقلت له: الجسم سمي جسمًا لما فيه من التأليف والاجتماع
والطول والعرض والعمق، فالجسم هو المؤلف المركب من جوهر وعرض،

---

[1] ارايت: لو رايت، ل إ.

[2] والنور اسم لشيء: وان النور اسم لشيء، ل إ؛ –، ه.

[3] والنصبة تركيب جوهر مع جوهر: –، ه.

وكل محسوس فجسم مركب من هذين، والجوهر هو القائم[1] بذاته
والحامل لغيره، والعرض ما عرض في الجوهر وعرض في الجسم من
الأعراض الزائلة كالخضرة والصفرة والزرقة، والله عز وجل هو المحدِث
للعرض[2] في الجوهر للذي[3] أراد من حدوث الجسم المحسوس.

فقال: إذا حددت[4] الجوهر أنه القائم بذاته والله قائم بذاته ٥
فقد اشتبها.

فقلت: الفرق بينهما أنه لا يقال في الله حامل ولا متأثر[5]،
ويقال في الجوهر حامل قابل للتأثير قابل للمتضادات.

قال: فما يسمى به الله؟

فقلت: جائز أن نسميه شيئًا كما سمى نفسه، ولا نسميه ١٠
جسمًا لأن الجسم هو القابل للتأليف والفاعل لا يشبه فعله، ففاعل
الجوهر لا يسمى جوهرًا[6] ولا عرضًا ولا جسمًا.

قال: أوَليس الشيء أيضًا فعله وخلقه؟ وقد قال: «خَالِقُ كُلِّ
شَيْءٍ»[7]، فيجب على قياسك أن لا تسميه شيئًا كما لا تسميه
جوهرًا. ١٥

---

[1] القائم: قائم، ه ل إ.

[2] للعرض: العرض، ه إ ل.

[3] للذي: الذي، ه ل إ.

[4] حددت: حدوث، ل.

[5] ولا متاثر: –، ه.

[6] جوهرا: جوهر، ه.

[7] القرآن ٦:١٠٢ و١٣:١٦ و٣٩:٦٢ و ٤٠:٦٢.

قلت: إن الشيء إثبات لذاته واسم لعينه[1]، والجسم / ٧٢ اسم
لغيره في[2] التأليف، وسمى نفسه شيئًا كما سمى نفسه حيًا وعالمًا،
وإذا قلنا: لا شيء، أبطلنا الحقيقة، وكذلك إذا قلنا: لا حي ولا عالم.
ألا ترى أنه من قال: لا أعبد شيئًا، فقد نفى العبادة، ومن قال: لا
أعبد جسمًا ولا أعبد صنمًا، فلم ينف المعبود الحق خالق كل[3] شيء؟ ٥
وكذلك إذا قال: لا أعلم شيئًا ولا أقدر على شيء، فقد نفى القدرة
والعلم، ومن قال: لا أعلم جسمًا ولا أقدر على عتق رقبة، فلم ينف
كل شيء، والشيء اسم يعم كل معلوم وكل مذكور، والجسم مخصوص
للأجسام فقط.

١٠

ثم رجع إلى ذكر المنطق، فذكر الأسماء المتواطئة والأسماء
المترادفة والأسماء المتشابهة والمشتقة والمتباينة وحدود ذلك كله، فتكلم
عليها. وتكلم في اشتراط[4] <كتاب> أنولوطيقا وتقاسيم فصوله
وقضاياه، فأبدع وأجاد وسألني عن النقيض[5] والضد والقضايا
المتغايرة. ١٥

فقلت: أما القضايا المتغايرة فهي التي تتغير[6] عن حدها

---

[1] لعينه: بعينه، ه ل إ.

[2] في: من، ه إ ل.

[3] كل: –، ل.

[4] اشتراط: اشتراك، ل إ.

[5] النقيض: المتبعض، إ.

[6] تتغير: تستغير، ل.

الأول، فبينما هي محدودة إذ تصير لا محدودة بزيادة حروف السلب فيها، وذلك قولنا: الإنسان كاتب، قضية مهملة ممكنة ليست[1] واجبة في كل الناس، والمهمل ما لم يحصره أحد الأسوار[2] الأربعة التي هي[3] كل ولا كل وبعض ولا واحد، فما لم يحط به أحد هذه الأربعة فهو مهمل غير محصور. ولهذه القضية المتغيرة حدان: حد موضوع، ٥ وهو قولك: الإنسان، وحد محمول، وهو[4] قولك: كاتب، لأنه حمل على الإنسان. فإذا ضممنا /٧٣ إلى حدها المحمول الذي هو: كاتب، حرف لا، فقلنا: الإنسان لا كاتب، فقد تغيرت[5] القضية عن وضعها الأول. فلذلك سميت متغايرة لتغيرها[6] عن الوضع[7] الأول، ومن هذه القضايا المتغيرة موجبة ومنها سالبة، فالموجبة[8] قولنا: الإنسان ١٠ ⟨لا⟩ كاتب، والسالبة: الإنسان ⟨لا⟩ لا كاتب.

قال: وقد يكون فيها سالبة جزئية وموجبة جزئية، والمتغيرة تنقسم قسمين إما موجبة وإما سالبة، والجزئية تنقسم أيضًا. فأبدع

---

[1] ليست: ليس، ه ل إ.

[2] الاسوار: الاصول، إ ه ل.

[3] هي: −، ه.

[4] وهو: −، ه ل.

[5] فقد تغيرت: هو تغيير، ه؛ هو تغيرت، ل إ.

[6] متغايرة لتغيرها: متغيرة لتغيره، ه ل إ.

[7] الوضع: الموضع، ه.

[8] فالموجبة: الموجبة، ه.

وتمادى في ذكر القضايا البسيطة والمتغيرة. ثم قال: أيهما أشد تباينًا، النقيض أم الضد؟

فقلت: ما خالف القضية بالكم والكيف فهو أشد تباينًا مما يخالف بالكيف فقط، فالنقيض أشد مباينة لأنه يخالف القضية[1] من جهتين: من الكم ⟨من جهة الكل والبعض⟩ والكيف من[2] جهة ٥ الإيجاب والسلب.

ثم صلى الظهر وأمرني بالمقام عنده، وصلينا، ثم خرج فدعاني وما قال ولا استراح، وأخذ في شرح باطن ما ذكرناه من الثلاثة والأربعة والعشرة والواجب والممكن والممتنع والعناصر[3] وخلق ١٠ الإنسان وتركيبه وعدد أوصاله وعروقه ومفاصله حتى لقد قلتَ: إنه ليعلم عدد شعره[4]. ثم ذكر ما فيه من تشابه الأجزاء[5] وغير متشابه[6] الأجزاء، وذكر الأنهار وأمثالها في الإنسان، وهي العروق والجبال والسباخ، فأضاف كل شيء في الإنسان إلى ما شاكله وماثله، وذكر أنه العالم الصغير. فلم يزل يصف /٧٤ ذلك حتى رأيت جميع ما ١٥ في السماء والأرض في الإنسان. ثم ذكر الكبد والقلب والمعدة والمعاء

---

[1] القضية: الضد، ه ل إ.

[2] من: ومن، ه.

[3] والعناصر: بالعناصر، ل ه إ.

[4] شعره: شفره، ل.

[5] الاجزاء: الأعضاء + (فوق السطر) الأجزاء، ه.

[6] متشابه: المتشابه، إ.

والرئتين والدماغ والقوى الطبيعية والآلية وجميع الأدوات، فوالله لو
أنه بقراط واضع الطب ما زاد. ثم أشرك بين الطب وبين النجوم وبين
الحساب وعلم الفلسفة الربوبيات والرياضيات[1] حتى جعلها دائرة
جامعة لا يستغني بعض ذلك عن بعض[2]. ثم ذكر العقاقير ومنابتها
وأشجارها وأسماءها وصفاتها، وكأن بين يديه كتاب أسقوريدس. ٥

ثم أبان الشريعة وفضل ما أتى به النبي[3] محمد صلى الله
عليه وآله وأن كل ما ذكره المتقدمون وحكاه الأولون وأطالوا فيه
وأغمضوا[4] من ذكر النقطة والسطح والجرم جمعه الله عز وجل لرسوله
في حرف الألف، وذكر حروف المعجم، وذكر الباء والياء والكاف ولِمَ
كان خط العرب مستقيمًا والخط الأول حروفًا مفردة ومقلوبًا. ثم أخذ ١٠
في ذكر الشرائع وابتدأ بقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فذكر
ابتداءها بحرف السلب ثم الإيجاب بعد السلب وما جمع الله عز وجل
لمحمد صلى الله عليه وآله في هذه الكلمة من حدود الحق وبيان الحكمة
وترتيب منازل الموعظة. فرأيت رجلاً كاملاً قد جمع علومًا شتى كثيرة
جمة عظيمة مع لين واسترسال وكرم معاشرة غير بخيل ولا حسود ولا ١٥
مخف لمعانيه ولا ساتر لجواهر ألفاظه، إشارته بيان و بيانه إفهام. ثم

---

[1] والرياضيات: لعل الصحيح والسياسيات.

[2] يستغنى بعض ذلك عن بعض: يستفى بعض ذلك، ل؛ يستغنى بعض ذلك، إ.

[3] النبي: -، ه.

[4] واغمضوا: واغمضوه، ه إ.

/٧٥ قرأ «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِن طِينٍ» الآية[1]، وشرحها
وبين معانيها ورتّبها وثبّتها وقرنها بشاهد من كتاب الله مثلها، فقرأ
«أَنَّا صَبَبْنَا المَاءَ صَبّاً، ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً وَعِنَبًا
وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبّاً»[2]، فكانت في
الترتيب كأختها، ثم أكدها وحققها بأمثالها أيضًا، قوله تعالى: ٥
«وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوقَكُم سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الخَلْقِ غَافِلِينَ»[3] وسبعًا
طباقًا وسبعًا شدادًا، وكثر وأنار وأبان وسهل العسير وقرب البعيد
وأتى بجوامع مراد الله في فصل الخطاب. ثم ذكر الشيطان الممدوح
والشيطان المذموم والإنسان المتمرد[4] والشياطين[5] والإنس والجن.

وسمعت[6] ما لم أسمع، وقلت: هذا علم يفتح علومًا وباب ١٠
يفتح أبوابًا كثيرة، فقلت: الحمد لله. فقال: وما الحمد الذي لله في
قيامكم وقعودكم وسرائكم وضرائكم؟ ثم قال: لا نحمل عليك ولا[7]
نكلفك الجواب إلا بعد أن تفهم، ثم أبانها، فعلمت أني لم أعقلها[8]

---

[1] القرآن ١٢:٢٣.

[2] القرآن ٢٥:٨٠–٣١.

[3] القرآن ١٧:٢٣.

[4] المتمرد: المفرد، ل ه؛ المفرود، إ.

[5] والشياطين: والشيطان، إ.

[6] وسمعت: فسمعت، ل.

[7] لا: -، ه إ.

[8] اعقلها: اقلها، ل ه إ.

بمعناها قبل ساعتي تلك، فقلت: الحمد لله حقًا، كما قلت لا إله إلا الله مخلصًا. ثم ترجحت للقيام.[1]

فقال: لا تبرح، تبيت عندنا الليلة فتؤنسنا.

فقلت: معي دابة وغلام.

فقال لأبي زاكي: مُرْ مَن يحوط الدابة والغلام، وقال لي: تمكن، فإني أرجو أن تكون الإنسان الممدوح، أنت تكون حجة / ٧٦ لله[2]. فقبلت يده وقبل يدي، ولم يزل يتكلم في القرآن ومعانيه بنية صادقة وقلب زكي لا يلهيه شيء حتى اشتبكت النجوم، فقال: قد جاء وقت الصلاة.

قلت في نفسي: رجل شيعي تعلّم مذاهب الشيعة، وقلت: الشيعة لا تفطر حتى ترى النجوم.

فذكر كتاب يوم وليلة وأتى بجوامعه ومعانيه، وصلاة جعفر الطيار عليه السلام وما يصلّى في ليالي شهر رمضان من النوافل وأن مبلغ جميعها ألف ركعة. فجلّ في قلبي وعظم في عيني وما رأيت قبله مثله وما ظننت أني ألاقي[3] نظيره، قد جمع كل العلوم وقرأ جميع المذاهب ونظر في مقالات المختلفين وفهم قول المؤالف والمخالف. وقام إلى بيت في المكان، فصلى، ثم دعى سليمان الخادم، فأمره بدخولي مع أبي زاكي، فدخلت، فأمر سليمان بنزع خفي فخرجت لأنزعه.

[1] للقيام: + لا اله الا الله محمد رسول الله علي وليّ الله، ه.

[2] لله: الله، ه.

[3] اني الاقي: ان للاقي، ل.

قال: اجلس مكانك، إدناء منه وكرامة وبراً. فخلع سليمان الخف وطوى الطيلسان والعمامة وأحضر الغسل في آنية الفضة. ثم قدم سفرة جديدة مذهبة، وحضرت مائدة يحملها خادمان وعليها مكَبّ[1] خيزران قد ستر جميعها، فنزع الخادم المكب عن مآكل مختلفة بِسكارج[2] مذهبة صينية. ثم تواترت الأطعمة الحارة العجيبة الصنعة، فلم يزل الطعام يختلف إليّ بعد الروّاء[3]، وأكثر من الحلوة[4] الرطبة مثل اللوزنج وفالوذج[5] السكر. ولقد كان يناولني بيده ويقول: ليس هذا أكل صائم. ثم / ٧٧ تكلم على أصناف الطعام والأرايح وأصناف الطير وألوان الحيوان البري والبحري ظاهراً وباطنًا والممدوح منه والمذموم.

ثم رفعت المائدة وقدم إلينا الغسل، فغسل، ثم أردت أن أغسل ناحية، فقال لي: مكانك، فغسلت مكاني. ثم قدم سفرة جديدة غير تلك ووضع عليها أطباق كثيرة بعضها على بعض بأصناف الفواكه الرطبة، التفاح والكمثرى والعنب واللوز الطري مقشراً وسكر الطبرزذ. فذكر الفواكه واختلافها وتفاوت طعومها وهي تسقى بماء واحد، وذكر أن منها ما يؤكل ظاهره ويرمى باطنه، ومنها ما يؤكل باطنه ويرمى ظاهره، ومنها ما يؤكل ظاهره وباطنه، وعلة كل شيء من

[1] مكب: سكب، إ.

[2] بسكارج: سكارج، ل إ ه.

[3] الرواء: الزورة، ل؛ الروة، إ؛ الرواة، ه.

[4] الحلوة: الحلو، ه إ.

[5] اللوزنج وفالوذج: اللوزنج وغالوذج، ل؛ الزبيج وفالوذج، ه.

ذلك ومثله وباطنه. وذكر الحيوان أنه مقلوب، أيدينا رجلاه وأرجلنا يداه. وذكر الإنسان أنه كالشجر[1]، مقلوب رأسه، أصله وعروقه رأسه ورجلاه فروعه، يسقى من رأسه، والنخلة[2] شبيهة[3] به، إذا قطع رأسها هلكت. ثم ذكر النحل واختلاف عسلها وألوانه ومعرفتها بالرياح المؤذية لها ومعرفة النمل بإقبال الأنواء وزوالها، وذكر كثيراً ٥ من منافع الحيوان، فعلمت أنه قرأ كتاب الحيوان لأرسطاطاليس. ثم أخذ في ذكر المعادن وصفة الزجاج وأصله وأبيضه وأحمره وأصفره[4] وقطعه وخرطه، فكأنه مع الزجاجين نشأ وفي صنائعهم كبر.

ثم رفعت المائدة وغسل يده وغسلنا. ثم أخذنا وأخذ في شرح سورة /٧٨ يوسف عليه السلام، فسمعت ما لم أسمع ولا خطر على بال ١٠ بشر، فحمدت الله تعالى على ما رزقناه من فضله ووهب لنا من إحسانه ونعمه. ثم تلا ذكر الرآت واللواميم والحواميم والتسابيح بنسق بديع وقول عجيب وأمر غريب وعبارة تزيد على الكمال والتمام. ثم قال كقول أخيه: نخشى عليك الملل، إن المستمع أشد ملالة من القارىء، فقلت: هذا غض طري لا يمل، كما قال الله تعالى: ولهم ١٥ «فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ»[5]، هذا «لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ»[6]،

[1] كالشجر: كالشجرة، ه إ.

[2] النخلة: النخل، ل.

[3] شبيهة: شبهة، ل.

[4] وأصفره: -، ه إ.

[5] القرآن ٤٣:٧١.

[6] القرآن ٥٢:٢٤.

فسرّه ما سمع مني ورآه من اغتباطي ونشاطي، وتزيد في كلامه إلى الساعة التاسعة من الليل.

ثم قال: لا تعلم السهر، كما قال أخوه، فإنا نحتاج إليك. ثم أمر أبا زاكي ‹أن› يرقدني في مكانه نهاراً، وأتاني برداء جديد وكساء بركان جديد، ورقد أبو زاكي قدامي فلم يلبث إلا ساعة حتى ٥ سمعته يدعو سليمان. فقام إليه أبو زاكي وسليمان، فقال لسليمان: اجعل من يجيئنا بدابة سهلة لينة نركبها، نفتقد أبا موسى ما دام غلساً. فأحضرت الدابة وقدمت[1] إليه، وقمت إليه[2] فصبحته بالسلامة ودوام السرور، فقال: أسهرناك.

فقلت: خير ما سهرت فيه وأكثر فائدة وأحسن عاقبة. فلما ١٠ ركب تخلفت به الدابة فسقط عنها، فتلقاه أبو زاكي والخدم فأخذوه، فقال: ويحكم نحن لا نركب، وعهدنا بالركوب مدة، أليس عند هؤلاء القوم حمار مصري؟ قالوا: بلى، فأتي بحمار فاره شدوا عليه وركبه، ومضى معه أبو زاكي وخادمان، / ٧٩ وبقي سليمان معي. فهجعت قليلاً، فرجع في الغلس، فصلى ورقد إلى ضاحية النهار، ثم خرج ١٥ وجلس مكانه بالأمس نهاراً ورجع إلى ذكر القرآن والعلم والحكمة[3] والموعظة الحسنة. فأقمت يومي ذلك أيضاً عنده وحبسني فبت عنده، وأفطرنا معه الليلة الثانية على مثل تلك الحال وكثرة الفواكه والطعام ودوام الإقبال والبر والإكرام.

[1] وقدمت: تقدمت، ل.

[2] وقمت اليه: -، ه.

[3] والحكمة: -، ه.

فقلت: هذا رجل أعظم من أخيه مرتبة وإنه في الرتبة[١] بحالة في الزيادة من العلم على أخيه، ولقد كان في حسن معاشرته وكريم أخلاقه وأدبه أزيد وأكثر إكرامًا[٢] من أمسه. ولقد أحس بي فتوراً آخر النهار من اليوم[٣] الثاني، فأمر لي بشراب ورد ممرود[٤] أفطرت عليه دونه. ٥

وقال لي: هذا فما[٥] استعددناه من المرق[٦] يقوي المعدة ويشهّي[٧] الطعام ويذيب حدة الصفراء، فانتفعت به وطعمت منه تلك الليلة أكثر مما[٨] طعمت منه قبل ذلك. فلما أصبحنا اليوم الثالث وجلس دخل[٩] إليه أبو زاكي فقال له: المروذى القاضى وأبو الحسن المطلبي وأبو الحسن الجعفري. فقال: لا[١٠]، ما يدخل إليّ أحد ولا ١٠ يظهر حتى يقدم السيد والشيخ، اصرفهم، فخرجت مع أبي زاكي

---

[١] الرتبة: حال الرتبة، إ ه ل.

[٢] اكراما: اكرامه، ل.

[٣] اليوم: يوم، ل.

[٤] ممرود: مردد، ه؛ مرددا، إ ل، + (في الهامش) موروود، إ.

[٥] فما: ما، ل.

[٦] المرق: المشرق، إ ه.

[٧] ويشهي: ويشتهى، ل.

[٨] مما: ما، ه ل إ.

[٩] دخل: ودخل، ل إ.

[١٠] فقال لا: فقال لا لا، ل.

إليهم.

فقال المروذى: سألنا عنك وافتقدناك، وأعلمنا[١] أنك هاهنا، وعرفنا أنك وجدت فائدة استوحدت بها.

فقلت: تصل إن شاء الله تعالى إليها[٢] وتشركنا فيها، وتحدثت معهم قليلاً، وانصرفوا، وقلت للمطلبي: ارجع، نحتال لك في ٥ الدخول، / ٨٠ ها أنذا منتظرك[٣] في السقيفة. فأظهر المطلبي دخوله[٤] إلى حجرة قد كان أمر لنا بها أبو عبد الله فكنا نقيل فيها، فلما عاد إليّ[٥] المطلبي إلى السقيفة دخلت إلى أبي العباس، فأخرجت حديث المطلبي وإكرام السيد له وأنه إذا أتاه قام عن مكانه وأجلسه مع نفسه، وإذا دخل إليه الجعفري قعد ناحية ورمى إليه ١٠ مخدة.

فقال: ولِمَ فعل هذا والجعفري أقرب إلينا؟

فقلت: بينه وبين الإمام بسجلماسة معرفة، وشمله عهده.

فأنكر ذلك.

فقلت: ما عرفتك إلا بما وقفت عليه، وقرأت كتبه إليه فيما ١٥ أراد من حوائجه.

---

[١] واعلمنا: واعلمناك، ل.

[٢] اليها: -، ل.

[٣] منتظرك: ننتظرك، ل؛ انتظرك، إ.

[٤] دخوله: الدخول، ل إ.

[٥] الي: اتي، ل.

فكذب ذلك[1].

فقلت له: هو في السقيفة وحده.

فقال: قد صرفناهم، وبيننا وبين الجعفري صحبة بأطرابلس.

ثم قال لي: كأنك تحب دخوله.

فقلت: رأيك. ٥

فقال: يدخل.

فخرجت إليه فعرفته ما جرى من ذكره.

فقال: الكتب معي حاضرة.

فدخل عليه وقام إليه، فأجلسه ناحية ورمى إليه مخدة
وخرجت عنه، فدار بينهما كلام كثير إلى أن قال له: شيخ مثلك ١٠
يكذب، وضاق عليه. فقال له: هذه كتبه معي، وأخرج إليه كتابين.
فلما رأى الطوابع قام إليه أبو العباس مسرعًا، فعانقه وبكى بكاء
شديداً وأجلسه معه في فرشه، فتحادثا إلى بعد الزوال. ثم دخلت إليه
فقال لي: قد صدق وصدقت، وقد أفدتنا بفائدة، وأذن له في المجيء
معي وقت ما أراد، وانصرف وانصرفت معه إلى القيروان. ودعاني ١٥
أبو العباس، / ٨١ فأخرج[2] إليّ الفياشة[3] التي فيها شراب الورد
المرود[4] وقدحين محفورتين محكمة الصنعة. فقال: هذا ورد زيت
السقمونيا وهذا بنفسج زيت السقمونيا، وأخذ قوة السقمونيا، وليس

---

[1] ذلك: –، ل.

[2] فاخرج: واخرج، ه.

[3] الفياشة: الغياسة، ه.

[4] المرود: المردود، إ ل ه.

فيه من جرم السقمونيا شيء[1] ينتفع به. فشكرته على ذلك، وأمر
الخادم بحملها حتى أوصلها إلى الغلام مع الرداء الذي بت فيه
والكساء البركان، وانصرفنا إلى القيروان، وكنت أتردد إليه.

فلما[2] كانت ليلة الفطر أجمع عليه أبو زاكي وسهل بن ٥
بركاس وابن القديم على أن يقعد[3] للناس يوم العيد ويدخلوا إليه،
فكره ذلك وامتنع منه، فقالوا له: قعودك مما تجدد به[4] الدولة وتنفي
الشناعات، قد شنع على العسكر بأخبار سمجة كرهنا أن نخبرك[5]
بها، وقعودك مما يبطلها، فأجابهم إلى ذلك وأمر بإصلاح الأطعمة
وشراء الغنم، فلما صلى الناس انصرفوا ودخلوا مسلمين عليه، ثم أمر ١٠
لهم بالطعام فطعموا، ووعظهم وأسمعهم ووعدهم بكل فائدة من عاجل
الدنيا وثواب الآخرة، وانصرف الناس حامدين ولله شاكرين على ما
وهب لهم وجدده فيهم من المواعظ والخيرات والبركات. ثم انتصب
للدعوة وسارع إليه وجوه الناس، وشدد شكيمة المروذي وأمره بإظهار
قول آل محمد صلى الله عليه وسلام وأن لا يظهر أحد من كتب مالك ١٥

---

[1] شيء: بشيء، ه.

[2] فلما: من هنا نقل النص في عيون الأخبار، تحقيق اليعلاوي، ص ١٥٧–١٥٨؛ قارن Stern, pp. 100-01 (#1).

[3] اجمع عليه ... على ان يقعد: دخل ... الى ابي عباس اخي ابي عبد الله فسألوه ان يقعد، عيون الأخبار.

[4] به: له، ه.

[5] نخبرك: يختبرك، ه.

وأبي حنيفة شيئًا، وأمر بالفتيا حسب ما أمرني به أخوه، وقال:
اجمعوا / ٨٢ أمركم وشملكم وأصلحوا ذات بينكم تسعدوا وتفلحوا
ويعل أمركم على غيركم، فسارع إليه الناس وأجابوا دعوته[1]، منهم
أبو سعيد <بن> المعمر[2] بن منصور الفقيه وبنو أبي المنهال والكلاعي
وبنو أبي محرز القاضي وعمران بن أبي خالد[3] وجماعة من قرابتي ٥
وإخوتي وبنو خلاد[4] وبنو الشواذكي[5] وبنو العراقي، وما بقي متكلم
ولا ذو جدل وفقه ولا تاجر ولا راغب إلا أجاب دعوته ورغب في قربه
والاتصال به، ودخل إليه وجوه البلد وفقهاء أهل الكوفة والمدينة
وأصحاب الحديث. وكان يكرم ابن عبدون ويؤثره[6] على غيره لفقهه
وفهمه وعلمه بالحديث والغريب والترسيل واللغة والوثائق، ودارت بينه ١٠
وبين سعيد بن الحداد وموسى القطان مجالس في الإمامة وتقديم
المفضول وفي السنة ما هي وفي الصيام والإحصان. وكان يكثر ذكري
معهم ويقول في غيبتي وحضوري: ما رأيت عندكم[7] غير هذا الفتى،
ما عندكم أحد مثله، فكان ابن عبدون وابن ظفر وأصحابنا ومشايخنا
من العراقيين يسرهم ذلك ويقولون له: هو من أولادنا ولقد كنا نتوسم ١٥

[1] دعوته: انتهى هاهنا مقتبس عيون الأخبار.

[2] المعمر: المعتمر، ل.

[3] خالد: خلد، ه إ؛ الخلد، ل.

[4] خلاد: اخلاد، ه إ.

[5] الشواذكي: الشوازكي، ل.

[6] يؤثره: يوثر، ل.

[7] عندكم: عنكم، ه.

هذه البركة ونراه بعين الزيادة والإقبال، وهذا منه تقريب لي وتنبيه عليّ
وتثبيت وسياسة لغيري. وكان يحبسني كل يوم للغداء معه وكثيراً[1]
كنت أبايته في الليل، فانتفعنا[2] بعلمه وآدابه / ٨٣ منفعة[3] لا يبيد
خيرها ولا يضمحل فضلها.

ثم قدم عليه الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد الخزري، وكان ٥
الخزري يعظم أبا العباس ويعززه[4] ويوقره ويقول[5] في حين احتفال
الناس عنده: هذا فيكم عصى موسى، تلقف ما يأفكون.

ولقد سألته في قرابة لنا أخذهم عقبة الرابطي بناحية قمودة.
فقال لي الخزري: اقطع قريبك الرديء كما تقطع الأكلة، فإنك إن تركت
الأكلة ولم تقطعها رعت وزادت حتى تقطع ما هو أجل عضو من ١٠
مكانها، فقال له أبو العباس: سبحان الله، وكيف يعرف الناس فضله
عندنا ومكانه منا، بل يُخلَوا له، وأمر بإطلاقهم. فشكرته على جميل
قوله وفعله، وشكره كل من حضر المكان. وكان يكرم أهل دعوته
ويفتقد عليهم ويأمر بحفظهم وتقريبهم ويوصي العمال والقضاة بهم،
وأمرني بحفظهم وتقريبهم، فكانوا يجتمعون عندي ويختلفون إليّ، ١٥
وأسمعهم كتب الفقه وفضائل آل محمد صلى الله عليه وآله، وانتسخ
ذلك من عندي جماعة، وسألني نسخها لأبي دجانة قاضي أطرابلس،

[1] وكثيرا: وكثير ما، ل.

[2] فانتفعنا: وانتفعنا، ل.

[3] منفعة: منفوعا، ه.

[4] يعززه: يعذره، ل.

[5] ويقول: يقول، ه.

وسألني نسخها لمفرج الأطرابلسي[1] ضيف كان عنده من أطرابلس، وكان يكرمه وأنزله في حجرة القصر عنده.

وقد كنت[2] يومًا عنده حتى دخل إليه رجلان من دعوته شكوا المروذي أنه ضربهما وشق بهما الأسواق، فضجر وضاق، واستخفه ما هاج به من الغم والاهتمام من أجلهما، ثم قال لي: /٨٤ ألا تكفيني أمر هذا، وأخذ القرطاس وكتب بعد التسمية لله عز وجل: فاء الله بك إلى طاعته، قد وقعنا معك في عجائب من هذا الأمر، أبحت ظهور المؤمنين وهتكت حرمتهم وزعمت أنهما رديئان مؤذيان، فقد قلت كما قال الأولون لنوح عليه السلام: «وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُم أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ»[3] و«قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ»[4]، وقد أخبر الله عز وجل عن قول أعدائه وشغلهم بأوليائه وهم في عذابه، والنار تلفح وجوههم: «وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِنَ الأَشْرَارِ»[5]. وسواء عندنا من يقطع صلاة وصيامًا ثم زنى البارحة وأصبح تائبًا، فلا تغترن بالدنيا، فكثير ممن عرف فضل هذا البيت ثم صدف[6] عنهم وعاد إلى غير الواجب «وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا

[1] لمفرج الاطرابلسي: المفرج الاطرابلسي، ه؛ لمفرح الاطرابلس، ل.

[2] عنده وقد كنت: عند وكنت، إ.

[3] القرآن ١١:٢٧.

[4] القرآن ٢٦:١١١.

[5] القرآن ٣٨:٦٢.

[6] صدف: صرف، ل.

تَعْمَلُونَ»[1]، وقد قيل لعيسى عليه السلام لِمَ دعوت الجبّائين والخطّائين[2] ولم تدع الفقهاء والعلماء؟ فقال: إذا كان الفقهاء لا يجيبوننا والجبّاؤون والخطّاؤون[3] يجيبوننا لا ندعوهم،[4] فمن ندعو؟ وإنما نحن مؤدبون ومعلمون، فمن استقام لتعليمنا رفعناه وأحييناه ومن لم يستقم لتعليمنا رفضناه، نبلغ بمن دعوناه غاية الأدب لنا، ونحن نأمرك من اليوم أن لا تنظر في أحد صار معنا إلا بعد أن تطالعنا فيه، فقد تركنا النظر في ما أقلقنا من فعلك في هؤلاء والسلام.

فأوصلت الكتاب إليه وأخذته عندي، وكان في كتبي مضمونًا حتى ذهب[5] /٨٥ فيما ذهب لنا في أيام الدجال عليه غضب الله.

وكان الشمل مجتمعًا والصدع ملتئمًا والفضل واسعًا والعلم مطلوبًا والراغب كثيرًا وكلمة الحق عالية وقول المؤمنين مقبولاً ونصيحة المؤمن معجولاً بها، فكم من[6] مال وصل بأسبابهم من نهب رقادة

[1] القرآن ٢:٧٤، ٨٥، ١٤٠، ١٤٩ و ٣:٩٩. تعملون: يعملون، ه.

[2] الجبائين والخطائين: الجنانين والحطابين، ه ل؛ الجنانين والخطائين، إ.

[3] الجباؤون والخطاؤون: الجنانون والحطابون، ه ل؛ الجنانون والخطابون، إ.

[4] ندعوهم: ندعهم، إ.

[5] ذهب: + لنا، ه.

[6] من: −، إ.

وغير ذلك، وكم من[1] منافق ظهروا عليه وأظهروا من استتر من آل
الأغلب، فكم ‹من› قتيل وأسير، وما كنا نسمع للنساء[2] حينئذ
صيتًا وللجبابرة والساسة[3] ذكراً ولا فخراً ولا لمالك[4] وأصحابه رجاء
ولا لغيره معنى، قد استعلى الحق وظهر وانكتم الباطل وحقر، فبين
مضروب ومهتوك ومخاف ومهجور ومحقور[5]. ٥

فلما نفذت أخبار السيد المرفوض وهمزوا وتنفسوا ثبت على
رجلين أنهما أظهرا بعض ما يخفيانه من الغل والحسد نطقًا بفضل
معاوية على سيد البشر وأن عليًا صلوات الله عليه خرج إلى حرب
معاوية وطلب الإمامة وأن طالب الإمارة لا حَقّ له على المطلوب. فأمر
بقتلهما فربْطهما إلى ذنبي بغلين يجرّان بالقيروان، فقتلا وفعل بهما ١٠
ذلك ونودي عليهما. ولقد عارض الجعفري في أحدهما، وهو المعروف
بابن الهذيل، وسأل فيه قبل قتله، فزجره الخزري وأسمعه كلامًا يقبح
إعادته، فارتدع كل من طمح واكتتم كل من ظهر ورجعوا أذلة
خاسئين. ولقد كانت كتب مالك وأبي حنيفة تباع من الأطباء
والصيادلة والعطارين يربطون / ٨٦ فيها استخفافًا بها واستحقاراً لها ١٥
وإياسًا من الانتفاع بشيء منها، وأرسل منها شيء إلى الأندلس وإلى
المشرق.

---

[1] من: -، ه.

[2] للنساء: بالنساء، ه.

[3] الساسة: السياسة، إ.

[4] فخرا ولا لمالك: فخر ولا مالك، إ.

[5] ومهجور ومحقور: ومقهور ومهجور، ل؛ ويجهور ويحقور، إ.

فلم نزل في مثل ذلك من النعيم والمقام الكريم حتى ورد[1]
كتاب أخيه بوصول مولانا عليه السلام إلى إيكجان بكتامة موطن[2]
الدين ومعدن الإيمان، فتجهز للخروج إليه، فانفلق الإصباح وظهر
الفجر وجاء النهار وذهب الليل وابتهجت النفوس وأنارت القلوب
لورود خبره، فيا لها من[3] فرحة لا تُنسى[4] وضياء لا يطفأ ونور لا ٥
يخفى، ذلك الذي لم يخف فضله و«جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ»[5]،
وغارت النجوم فظهر[6] الحي القيوم. فخرج وخرجنا معه، فلقيه بفج
سبيبة، فلا أنسى طلعته السعيدة وبهجة نوره وضياء وجهه وعلو قدره
وكمال خلقه وبهائه في فجره[7]، فلو قلتُ: إن الأنوار المضيئة خلقت
من فضل نوره، لقلتُ حقًا يقينًا وصدقًا مبينًا، فنزل إليه صلوات الله ١٠
عليه وقبل الأرض وتمعّك بين يديه، ونزل إليه أخوه أبو عبد الله وجميع
الأولياء من كتامة وغيرهم من أتباعهم، ولم يبق راكب إلا أمير
المؤمنين صلوات الله عليه الشمس المنيرة، والقمر الزاهر والنور الباهر

---

[1] ورد: من هنا نقل النص في عيون الأخبار، تحقيق اليعلاوي، ١٦٩-١٧٠؛ قارن Stern, pp., 101-02 (#2).

[2] موطن: موضع، عيون الاخبار.

[3] من: -، ه إ وعيون الاخبار.

[4] تنسى: يتناهى، إ.

[5] القرآن ١٧:٨١.

[6] فظهر: وظهر، إ ل وعيون الاخبار.

[7] فجره: فخره، ل عيون الاخبار.

أبو القاسم، فهما صلوات الله عليهما كانا نور الدنيا، ومولانا أبو القاسم خلف المهدي صلوات الله عليه. فسلم أبو عبد الله على أخيه وقربني أبو عبد الله إلى مولانا عليه السلام وقال له: يا مولانا، هذا الذي عرفتك بخبره بسجلماسة، وتكلم أبو العباس وشكر / ٨٧ وأثنى. فلا أنسى قول مولانا صلوات الله عليه: أحسن الله إليك وبارك لنا فيك وشكر سعيك، أنتم شيعتنا حقًا وأهل ولايتنا ومن أحبنا قديمًا. ثم ركب الناس ومشى أمير المؤمنين عليه السلام[1]، وقرب أبا العباس إلى نفسه وأمرني بمسايرته، فأشرقت الأرض بنوره، وشرقت[2] الدنيا بحلوله، وفضل المغرب بكونه فيه وملكه إياه.[3]

فكنا في نعم تترى محمودة الأوائل مغبوطة الأواخر في عز عزيز وقرار مكين مع عليم حكيم وملك حليم ورؤوف بالمؤمنين رحيم «فِي ظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ»[4]، وكنا مع مشايخ كتامة ودعاتهم وعلمائهم وأهل الديانة[5] من رجالهم على «فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ»[6] «وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ

[1] ومشى امير المؤمنين عليه السلام: حرك امير المؤمنين عليه السلام دابته للمسير، عيون الأخبار.

[2] شرقت: اشرقت، ل.

[3] إياه: هاهنا انتهى مقتبس عيون الأخبار.

[4] القرآن ٥٦:٣٠-٣٣.

[5] الديانة: الديانات، ه.

[6] القرآن ٥٦:٣٤.

وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ[1] وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ»[2] «فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ»[3]، نشرب عندهم «بِكَأْسٍ مِن مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ»[4] لا لغو فيها ولا تأثيم بين «سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ»[5] نجني من ثمار فكرهم ونتنسم من روائح زهرهم ما عظمت عندي منفعته وجلت عائدته، فرحمة الله على جميع المؤمنين الموقنين الموفين بعهدهم[6] الصابرين، والله رؤوف رحيم[7] بنا وبهم أجمعين.

فما منهم داع مطلق إلا وقد سمعت منه بإذن الشيخ أبي موسى واجتنيت من ثمارهم ظاهرة وباطنة، وما منهم أحد إلا وقد نزل عندي ودخل داري، وما[8] أنسيت فلا أنسى / ٨٨ داعي ملوسة وشيخ الجماعة وفقيهها أفلح بن هارون العباني[9]، فقد كان جمع مع الدعوة

[1] ونمارق مصفوفة: -، ه إ.

[2] القرآن ٨٨:١٤-١٦.

[3] القرآن ٥٦:٢٨-٣١.

[4] القرآن ٣٧:٤٥-٤٦.

[5] القرآن ١٨:٣١.

[6] بعهدهم: يعهدهم، ل.

[7] رحيم: -، ل.

[8] وما: من هنا نقل النص في عيون الأخبار، تحقيق اليعلاوي، ٢١١-٢١٣؛ قارن Stern, pp., 102-04 (#3).

[9] العباني: العبادتي، إ؛ العباسي، عيون الأخبار.

علوم الفقه وأدرك أبا معشر والحلواني[1]، وكان يحدث عنهما عن
الحلبي، وكنت كثير الاجتماع معه والدخول إليه، ونزل عندي مراراً
كثيرة ونسخ كثيراً[2] من كتب الفقه والآثار والفضائل وخطب مولانا
وسيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى الأئمة
من ولده[3]، وسمعت عنده دعوة النساء وما يخاطبهن به من الدلائل ٥
التي تقبلها عقولهن ويحفظنها. وكان يقول: «فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ
الْبَالِغَةُ»[4]، قال: هي الحجة التي يخاطب بها[5] العالم من علمه
ويخاطب به الجاهل من حيث يعقل. ولقد كان يخاطب المرأة ويقيم لها
الدليل[6] من حليها وخاتمها وقرطها وتاجها وخناقها وخلخالها
وسوارها وثوبها وعجارها، ثم من المغزل والمنسج واللباس والشعر ١٠
وغيره مما هو من خلقة[7] النساء. وكان يخاطب الصانع من صناعته
ويخاطب الخياط من إبرته وخيطه وخِلْقته ومِقصّه، ويخاطب الراعي
من عصاه وكسائه وقرنه وكُرْزيته[8]. فما أعرف اليوم من يفي بهذا

[1] والحلواني: الحلواني، ه.

[2] كثيرا: كتبا كثيرا، ل.

[3] وعلى الائمة من ولده: –، ل.

[4] القرآن ٦:١٤٩.

[5] بها: به، إ ل.

[6] الدليل: الدلائل، ل.

[7] خلقة: حلية، عيون الأخبار.

[8] قرنه وكرزيته: فرقه وكرزيته، ه؛ قِرقه وكرزه، عيون الأخبار.

ولا من يقوم به قيامي ولا من يحفظه حفظي، كل ذلك بتوفيق ربي
وخالقي والمنعم عليّ ورازقي. فرحمة الله عليه، فلقد كان في كلامه
إذا تكلم خاشعًا لله مريداً ما عند الله رقيق القلب غزير الدمعة رطب
اللسان، يذكر / ٨٩ الله خشوعًا ومتذللاً عطوفًا، وإني لأحفظ من
أمثاله ووصاياه لي[1] أنه قال: إياك واحذر أن تثق بأحد حتى يتمكن، ٥
فإذا تمكن ظهر منه ما يسر وما يعلن[2].

ولقد بلغني أن أمير المؤمنين المهدي بالله صلوات الله عليه
بلغه عن أفلح حسن صوت وجودة قراءة وصدق نية، وكان قد كلفه
النظر[3] في القضاء بالمهدية وبرقادة وغيرها من جميع عمله، وكان
تقيًا نقيًا زكيًا ورعًا عفيفًا، فوجه في طلبه اشتياقًا إليه، وأمر البوابين ١٠
بدخوله راكبًا إليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام حينئذ متخلفًا في
بعض علله،[4] فدخل عليه حتى نزل على باب الحرمة في القصر
الكبير، فأدخل إليه، وقربه ورحب به واستدعاه للكلام، فأجله، وعظم
ذلك عليه، فأذن له في الكلام فتكلم. ثم قال له[5] أمير المؤمنين
صلوات الله عليه: اسكت، فسكت وتكلم أمير المؤمنين عليه السلام ١٥
وأفلح يشهق بالبكاء حتى علاه النحيب، وسمع من المهدي صلوات الله
عليه ما جل موقعه وكبر في مسامعه، فمعك خديه بين يديه ورغب

[1] وصاياه لي: وصاياه، ل؛ وقضاياه، عيون الأخبار.

[2] ما يسر وما يعلن: السر في العلن، عيون الأخبار.

[3] كلفه النظر: كفلة لنظر، ل.

[4] متخلفا ... علله: مختلفا ... علله، ل؛ متخلفا ... عمله، عيون الأخبار.

[5] له: –، ل.

إليه أن يدعو له بالموت.

فقال: ويحك ولِمَ؟

قال: يا مولاي، أحللتني[1] منك محلاً جليلاً، وهذا مقام كريم، وكلام مكنون «لا يَمَسُّهُ إلاّ المُطَهَّرُونَ»[2]، وأخاف الزلل على نفسي، فموتي بهذه الطهارة أزكى موضعًا وأجل مقامًا، فسألتك يا مولاي بالعظمة إلا دعوت لي.

فقال المهدي: يا أفلح، لا تفجعني بنفسك.

فقال: يا مولاي، عند[3] الله الملتقى.

فبكى المهدي عليه السلام وقال له: خار الله لك. / ٩٠

وخرج أفلح ذلك اليوم وقعد وهنأناه بما بلغنا من هذا، وذكر لنا بعض ذلك. وتوفي ذلك الشهر، رحمة الله عليه ورضوانه.[4]

فبينما[5] نحن في تلك الأحوال الرضية والمقامات الزكية إذ نعق فينا ناعق البين ومزعج الأقدار، فاختلفت علينا طوارق الليل والنهار، فتشتّتت الكلمة وكثرت الأهواء، واختلفت الآراء وتدابرت الأمور، ووقع الخوف المحذور، فاضمحلت العزائم ومازج الضلال الهدى والشك اليقين إلا من عصم الله من المخلصين، وعلت الفتن، فوصل بقايا رجال بني الأغلب إلى محبوبهم من الشتات والفرقة والتهريب

---

[1] احللتني: حللتني، ه.

[2] القرآن ٥٦:٧٩.

[3] عند: اعند، ل.

[4] رضوانه: انتهى هاهنا مقتبس عيون الأخبار.

[5] فبينما: فبينا، ه.

وإلى مرادهم من الخبال[1] والفتنة. فانقطعت تلك المشارب، وتوقدت نيران الحرب، وتواترت تلك المكاره، وعطلت العشار، «وَهُدِّمَت صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ[2] وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً»[3]، وغاضت الأنهار، وانكدرت النجوم، وانقطع[4] الغيث، وتغيرت شمس النهار، وكثر الغمام وتكاثُفُ السحاب وحلول الزلازل والإظلام، وتواترت الصواعق والبروق والرعود. وأخر الله مدتي حتى رأيت من الزمان عجائب، ولقد أحسن الذي يقول:

قَدْ كُنْتُ آمُلُ أَنْ أَمُوتَ وَلا أَرَى ... فَوْقَ المَنَابِرِ مِن أُمَيَّةَ خَاطِبا
فَاللهُ أَخَّرَ مُدَّتِي وَتَطَاوَلَتْ ... حَتَّى رَأَيْتُ مِنَ الزَّمَانِ عَجَائِبا

وأقول كما قال الأول:

أَبَتْ هِمَّتِي إلاّ سُمُوّاً إلَى العُلَى ... وَإنْ طَأطَأتْ رَأسِي صُرُوفُ الحَوَادِثِ
/ ٩١

فركبنا الأهوال، وذقنا بعد مولانا المهدي صلوات الله عليه حلو الدهر ومره، وتصرفنا في شطريه، وكنا كما قال ابن دريد:

---

[1] الخبال: الخيال، ل إ.

[2] وصلوات: -، ه.

[3] القرآن ٢٢:٤٠.

[4] انقطع: انقطعت، ه إ ل.

لَوْ كَانَتِ[١] الأحْلامُ نَاجَتْني بما   أَلْقاهُ يَقْظانَ لأَصْمَانِي الرَّدَى

إنْ يَحْمِ عَن عَيني البُكَا تَجَلُّدِي   فَالْقَلْبُ مَوْقُوفٌ عَلَى سُبْلِ البُكَا

فَإِنْ أَمُتْ فَقَدْ تَنَاهَتْ مُدَّتِي   وكُلُّ شَيْءٍ بَالِغِ الحَدِّ انْتَهَى

ما كُنْتُ أَدْرِي وَالزَّمانُ مُولَعٌ   بِشَتِّ مَلْمُومٍ وَتَنْكِيثِ[٢] قُوَى

رَضِيْتُ قَسْراً وَعَلَى القَسْرِ[٣] رِضَى   مَنْ كَانَ ذَا سُخْطٍ عَلَى صَرْفِ القَضَا

إنِّي حَلَبْتُ[٤] الدَهْرَ شَطْرَيْه فَقَدْ   أَمَرَّ لي حينًا وَأَحْيانًا حَلا

لَوْ لامَسَ الصَّخْرَ الأَصَمَّ بَعْضُ[٥] ما   يَلْقاهُ قَلْبِي فَضَّ أَصْلادَ الصَّفَا

وأما اليوم فنحن نقول كما قال الأولون:

زَمَانٌ يَمُرُّ وَعَيشٌ يَضُرّْ   وَدَهْرٌ يَكُرُّ بِمَا لا يَسُرّْ

وَوَجْدٌ مُقِيمٌ وَهَمٌّ مَقِيتٌ   وَدُنيَا تُنَادِيكَ أَنْ لَيسَ حُرّْ

وَأَحْسَنُ مَا اسْتَعْمَلَ المؤمنُو   نَ عِنْدَ النَّوائِبِ حِلْمُ الصَّبُرّْ[٦]

---

[١] كانت: كان، ل.

[٢] تنكيث: تنقيص، ه.

[٣] قسرا وعلى القسر: قصرا وعلى القصر، ه.

[٤] حلبت: جليت، إ؛ حليت، ه ل.

[٥] بعض: ببعض، ه.

[٦] الصبر: وصبر، إ ه ل.

وأقــول: يا ليت شــعــري، وهل في ليت من طمع،[١] هل يسعدني من الأيام ما فيـهـا، توكلت على الله عز وجل، وأيقنت أن أعلى المراتب تعود[٢] والخيـرات تزيد بالاعتـصام بأئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم والتسليم إليهم والرضى بأمرهم في السراء والضراء وفي الشدة والرخاء، فبهم تتم النجاة في اليوم الموعود عند الديان / ٩٢ مع الشـاهد والمشـهـود. فنحن على ذلك حتى خرج ابن الإمام وزين الأنام[٣] وزينة الأيام لصلاح مـا قد فـسد وكـشف مـا استـتر وإنارة مـا أظلم وعـمارة ما خرب، فـقطع مـا سول وحصد مـا أنبت حتى أزهر[٤] الحق، وأضاء الفجر[٥]، وانكشفت تلك الظلمة، ولم يزل الله عز وجل يبتلي عباده بالسراء والضراء مـحنة واختبـاراً وللذي[٦] أراده وعلمه، فاظهره الله على الدين حتى رفع مناره وشدد أركانه وثبت مراسيه[٧] ووطد[٨] دعـائمه وأوهن قـوى من حاده[٩] وهدم أركـانهم وأطفأ نيـرانهم

---

[١] من طمع: نطمع، إ.

[٢] تعود: قعود، إ ه.

[٣] وزين الانام: -، إ.

[٤] ازهر: اظهر، ه.

[٥] الفجر: الحق، ه.

[٦] للذي: الذي، ه ل إ.

[٧] مراسيه: مراسمه، ل إ.

[٨] ووطد: وركد ووطد، إ ل ه.

[٩] حاده: جاده، ل.

وجاهد من ضل بمن اهتدى حتى أعز الله الدين، وفلح[١] بأولياء الله، فرجعوا بعد القهقرى وأقبلوا بعد الإدبار ودانوا بقوله وأذعنوا بعد الامتناع، وأيد الله بهم الدين وهدم بنيان المنافقين وأصلح لوليه بهم الفساد وأحيى بهم العباد، وظهرت سبل الحق للمؤمنين، وأنار الهدى للمهتدين والمسترشدين. والحمد لله رب العالمين ولعنة الله على الظالمين من الأولين والآخرين، وصلى الله على محمد النبي وعلى الأئمة من آله الطاهرين الأخيار المنتجبين صلاة دائمة متصلة[٢] إلى يوم الدين.

كمل كتاب المناظرات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى أخيه ووصيه علي بن أبي طالب أشرف الوصيين وعلى الأئمة من ذريتهما الطيبين الطاهرين وعلى سيدنا ومولانا ومالكنا[٣] ومالك أمورنا[٤] والحبل الممدود الذي /٩٣ أمرنا بالتمسك به الإمام من ذرية الإمام[٥] الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين المنتظرين إلى يوم الدين وسلم عليهم أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

[١] وفلح : وفلج، ه إ.

[٢] متصلة: متصلا، ه إ.

[٣] ومالكنا: -، ه إ.

[٤] امورنا: امرنا، ه إ.

[٥] من ذرية الامام: -، ل إ.

الفهارس

١ – الاعلام

٢ - الجمعات والفرق

٣ - الاماكن

٤ - الكتب

